تَوْظِيفُ الصُّهْيُونِيَّة لعَقِيدَة "الماشِيَّح" اليَهُودِيَّة وَانْعِكَاسَاتُهَا عَلَى المُمَارَسَاتِ الإِسْرَائِيلِيَّةِ العُدوَانِيَّةِ

■ د. أحمد البهنسي[1]

ملخّص

تعدّ عقيدة «الماشـيَّح» أو المسـيح المُخَلِّص من العقائـد المركزية في اليهودية، والتـي تأثَّـرت كثيراً بالتطـوُّرات السياسـية والتاريخيـة التي مرَّت بهـا الجماعات اليهودية، وتحكَّمت بها كذلك الضرورة أو الحاجة النفسـية التي ظهرت عند تعرُّض هذه الجماعات لأزمات تاريخية أو لهزائم سياسية وعسكرية.

يقف هذا البحث على السمات المميّزة لهذه العقيدة، من خلال تحليل التطوُّرات والخلفيات الدينية والتاريخية والسياسـية المتعلِّقة بها، وكذا تطوُّر السـياق الدلالي للفظـة «الماشـيَّح» بالعبرية. كما يحلِّـل التوظيف الصهيوني لهـذه العقيدة لخدمة المشروع الاسـتعماري للصهيونية، وتبرير الأعمال العدوانية الإسرائيلية المعاصرة، لا سيِّما ما يتعلَّق باسـتيطان الأراضي العربية (الفلسطينية)، وإقامة الهيكل اليهودي المزعوم بالقدس الشريف، والحرب العدوانية الأخيرة على غزَّة.

الكلمات المفتاحية: عقيدة الماشيَّح، اليهودية، الصهيونية، التوظيف السياسي، الخلاص، الاستيطان، غزّة.

١ - باحـث مصري متخصص في الدراسـات اليهوديـة، دكتوراه في الديانة اليهوديـة وتاريخ الأديان، جامعة القاهرة.

Zionism's Appropriation of the Jewish 'Messiah' Doctrine, Its Repercussions on Aggressive Israeli Practices

■ Dr. Ahmad Al-Bahnasi[1]

Abstract

Messiah doctrine, or redeemer, is a cornerstone of Jewish thought, its features shaped by political and historical transformations, as well as the psychological imperatives imposed by the crises and defeats faced by Jewish communities. This research examines the essential characteristics of this doctrine by analysing its religious, historical, and political backgrounds, and tracing the evolution of the meaning of the term "Messiah" in Hebrew. It also sheds light on the Zionist movement's exploitation of this doctrine to serve its colonial project and justify its aggressive practices, particularly concerning the settlement of Palestinian lands, plans to establish the alleged Temple in Jerusalem, and the recent aggression against the Gaza Strip.

Keywords: Messiah Doctrine, Judaism, Zionism, Political Exploitation, Salvation, Settlement, Gaza.

1 - An Egyptian researcher specializing in Jewish studies, PhD in Judaism and History of Religions, Cairo University.

مقدّمة

تواجه الباحث في اليهودية عدّة إشـكاليَّات علمية ومنهجية، لعلَّ من أهمِّها اتّصاف اليهودية بصفة «التطـوّر»؛ بمعنى أنَّها ديانة مرَّت بعدّة مراحل أدَّت إلى تطوّرها بشـكل كبير ومعقّد رغم أنّها نزلت بسيطة؛ بدءًا بمرحلة الآباء أو البطاركة، وهم مجموعة الشخصيات الدينية الرئيسة في اليهوديـة، مثل (آدم)، و(إبراهيم)، و(إسـحق)، و(يعقوب)، و(يوسـف) عليهم السلام، وصولاً إلى عصر (موسى) عليه السلام. ومن ثَمَّ اسـتيطان أرض كنعان، وإقامة مملكة (داوود) و(سليمان) عليهما السلام بها حتى انقسـامها إلى مملكة شمالية وجنوبية، ثمَّ وقوع السـبي البابلي عام ٥٨٦ ق.م الذي مثَّل تحوُّلاً تاريخيًّا في تاريخ جماعة بني إسرائيل وفكرهم الديني.

في ضوء ما سـبق، وُصفت اليهودية بأنَّهـا «ديانة تاريخية»؛ لأنَّها ديانة تحكَّمت فيها مسـيرة تاريخ الجماعات اليهودية على مدار عصور مختلفة، وهو ما أدَّى لتعرُّضها للتغيير المسـتمرّ؛ إذ ظهرت بها كثير من الشرائع والعقائد المتأثِّرة والمُقتبسة من ديانات وثقافات أخرى، اختلطت بها اليهودية على مرّ تاريخها؛ نظرًا لسـيطرة ما تُعرف بظاهرة «الدياسـبورا» أو «الشتات» على تاريخ الجماعات اليهودية؛ حيث تشـتَّت اليهود إلى جماعات تعيش في بلـدان متفرِّقة تحت ظروف سياسية، وثقافية، واجتماعية متباينة[1].

١ - محمد خليفة حسن: تاريخ الأديان -دراسة وصفية مقارنة-، ص١٧٩-١٨٠.

ومن الممكن القول إنَّ اليهودية تقوم على ثلاث عقائد رئيسة، وهي «الاختيار»: التي تقوم على فكرة أنَّ الله اختار بني إسرائيل من بين الأمم والأقوام، ليحملوا رسالته. و«العهد»: أي أنَّ الله قطع معهم عهدًا خاصًّا بأن يكونوا من الناجين، ومن الأفضل بين الأمم. وأخيرًا «الخلاص»: التي تعني أنَّ الله سيرُسل لهم شخصًا «ماشيَّح»، أو مسيح من نسل (داوود)، صاحب أوَّل مملكة في تاريخ بني إسرائيل، يقودهم للخلاص. يركِّز هذا البحث على فكرة عقيدة «الماشيَّح» في اليهودية، والتي تعدّ من أبرز المعتقدات الدينية التي شكَّلت وعي الجماعات اليهودية عبر العصور وحتى الآن؛ إذ ارتبطت بالخلاص الديني والقومي معًا، فقد كانت تمثِّل أملاً روحيًّا، وحافزًا للحفاظ على الهُوية اليهودية أمام التحدِّيات الخارجية والاضطهادات التاريخية. كما يهدف البحث إلى تحليل السمات المنطوية على التطوّر التاريخي المتأثّر بمؤثِّرات سياسية ونفسية لهذه العقيدة، خاصّة أنَّها ظهرت وتطوّرت ضمن سياق تاريخي طويل، يمسّ الجماعات اليهودية ومعتقداتها المختلفة؛ إذ يحاول البحث سبر أغوار العوامل البنيوية المؤثِّرة على ظهور هذه العقيدة وتطوّرها، خاصة ما يتعلق بارتباطها بضرورة أو حاجة نفسية رافقت الجماعات اليهودية في أزماتها المختلفة. يرمي البحث كذلك لوصف وتحليل التوظيف السياسي/القومي الصهيوني لهذه العقيدة، لتحقيق الأهداف الاستعمارية للصهيونية، وفي مقدّمتها استيطان الأراضي الفلسطينية، وإقامة دولة اليهود عليها، محاولاً الوقوف على الأزمة التي تسبّب فيها إعادة التفسير الصهيوني لهذه العقيدة، سواء على المستوى الديني أم حتى التاريخي.

أوَّلًا: «الماشيَّح» في اليهودية... تطور المفهوم وسياقاته المختلفة

تعد فكرة أو عقيدة المُخَلِّص أو الماشيَّح من الأهم في اليهودية، وليس أدلّ على ذلك من أنَّ الحاخام اليهودي الشهير (موسى بن ميمون)[1] ([2]١١٣٥-١٢٠٤)، الذي يُنسب إليه وضع

١ - أَبُو عِمْرَان مُوسَى بن مَيْمُون بن عُبَيْد ٱللَّه ٱلْقُرْطُبِيّ (بالعبرية: **מֹשֶׁה בֶּן-מַיְמוֹן**؛ ١١٣٥ - ١٢٠٤) المشهور في الغرب باسم (ميمونيديس) (بالإغريقية: Μαϊμωνίδης). ويشار إليه كذلك باسم **רמב"ם** «رمبام» وهي اختصار لربي مشه بن ميمون؛ أي الرباني (موشيه بن ميمون)، واشتهر عند العرب بلقب (الرئيس موسى)، وكان فيلسوفًا يهوديًّا سفارديًّا، وأصبح من أكثر علماء التوراة اجتهادًا ونفوذًا في العصر الوسيط. كما كان عالمَ فلك وطبيبًا بارزًا.

٢ - اختلفت المصادر في تحديد العام الذي وُلد فيه (ابن ميمون)؛ فبعضها ذكر أنَّه العام ١١٣٥، وبعض آخر ذكر أنَّه العام ١١٣٨.

النسـقين التشريعي والعقـدي لليهودية، عدَّها من الأصول الثلاثة عشر التـي تقوم عليها أركان الديانة اليهودية[1].

لكن عند اسـتعراض جذور هذه العقيدة وتحليلها يمكننا أن نستخلص من ذلك عدّة سمات وأوصاف تتسم بها؛ ذلك أنَّه لا يمكن بأي حال من الأحوال الاكتفاء باستعراض كمٍّ معرفيًّا عنها فقط من دون الوقوف على تلك السـمات التي تتسـم بها، بشـكل يجعلنا أكثر قدرة على فهمها وتحليل مدى تأثيرها، سـواء على شـخصية الفرد اليهودي أم حتى على ممارسات إسرائيل، لا سيِّما العدوانية منها. وهو ما يمكن أن نستعرضه على النحو الآتي:

١- التطوُّر والتعدُّدية

لم تكن عقيدة «الماشـيَّح»، باعتبارها من العقائد والمفاهيم الأساس في اليهودية، بعيدة عن صفة التطوُّر التي اتَّصفت بها اليهودية وتاريخها الطويل، وهو التطوُّر الذي أدَّى إلى وجود معانٍ وتفاسير، بل ودلالات متعدِّدة لهذا المفهوم، ظهرت نتيجة إمَّا للأحداث التاريخية، أو الأزمات السياسـية التي مرَّت بها الجماعات اليهوديـة[2]، أو الحاجة الدينية، أو حتى الضرورة النفسـية للشخص اليهودي.

بالنسـبة إلى المعاني الأساس لمفهوم أو عقيدة الماشـيَّح باليهودية، فتشير النصوص الدينية اليهودية المقدَّسة، لا سيِّما المِقرا (العهد القديم) إلى أنَّ المسيح المُخَلِّص/ الماشيَّح هو شخص؛ أي بشر وسيكون من نسل (داوود) الملك العادل (כִּי־יֶלֶד יֻלַּד־לָנוּ, בֵּן נִתַּן־לָנוּ, וַתְּהִי הַמִּשְׂרָה, עַל־שִׁכְמוֹ; וַיִּקְרָא שְׁמוֹ פֶּלֶא יוֹעֵץ, אֵל גִּבּוֹר, אֲבִי־עַד, שַׂר־שָׁלוֹם. לְמַרְבֵּה (לְמַרְבֵּה) הַמִּשְׂרָה וּלְשָׁלוֹם אֵין־קֵץ, עַל־כִּסֵּא דָוִד וְעַל־מַמְלַכְתּוֹ, לְהָכִין אֹתָהּ וּלְסַעֲדָהּ, בְּמִשְׁפָּט וּבִצְדָקָה; מֵעַתָּה, וְעַד־עוֹלָם, קִנְאַת יְהוָה צְבָאוֹת, תַּעֲשֶׂה־זֹּאת)[3].

---

١ - ابن ميمون: سلسلة الشريعة اليهودية -شرائع الملوك وحروبهم-، ص٧٩.

٢ - عن الأزمات التي جابهت اليهودية على مر تاريخها. يمكنك العودة إلى: أحمد البهنسي: القراؤون والإصلاحيون اليهود، ص٤-٦.

3 - היעשי 9 : 6-7.

ترجمة هذا النص: «لأنَّه يولد لنا ولد، وأُعطي ابنًا لنا، وتكون الرئاسة على كتفه، ويُدعى اسمه عجيبًا مشيرًا إلهًا قديرًا أبًا أبديًا رئيس السلام، لنمو رياسته، وللسلام لا نهاية على كرسي داود وعلى مملكته، ليثبتها ويعضدها بالحق والبر من الآن إلى الأبد، غيرة رب الجنود تصنع هذا». فالماشيَّح المذكور بالنص، سيكون من نسل (داوود)، وسيقيم مملكة العدل بالحقّ والفضيلة.

كما وردت في بالمِقرا (العهد القديم) أكثر من إشارة، في سفر إرميا تحديدًا، إلى أنَّه سيكون من نسل (داوود) وذريَّته تحديدًا، مثال (**וְהַקְמֹתִי לְדָוִד צֶמַח צַדִּיק וּמָלַךְ מֶלֶךְ וְהִשְׂכִּיל וְעָשָׂה מִשְׁפָּט וּצְדָקָה בָּאָרֶץ׃ בְּיָמָיו תִּוָּשַׁע יְהוּדָה וְיִשְׂרָאֵל יִשְׁכֹּן לָבֶטַח וְזֶה־שְּׁמוֹ אֲשֶׁר־יִקְרְאוֹ יְהוָה צִדְקֵנוּ**)[1].

وترجمته: «وأقيم لداود غصن بِر، فيملك مُلكًا وينجح ويُجري حقًّا وعدلاً في الأرض. في أيّامه يخلِّص يهوذا ويسكن إسرائيل آمنًا، وهذا هو اسمه الذي يدعوه به يهوه بِرنا».

لكن المجال الدلالي لكلمة «ماشيَّح»، في النصوص الدينية اليهودية المقدَّسة، يتّسع تدريجيًّا، ويتعدّد إلى أن يضمّ عددًا كبيرًا من المدلولات، تتعايش كلُّها جنبًا إلى جنب داخل التركيب الجيولوجي التراكمي اليهودي؛ فلفظة «الماشيَّح» تشير- في عموميَّتها- إلى كلّ ملوك اليهود وأنبيائهم، بل كانت تشير أيضًا إلى (قورش)، ملك الفرس، الذي أنقذ اليهود وسمح لهم بالعودة إلى فلسطين مرَّة أخرى ليستوطنوها. كما أصبح يشير هذا المصطلح كذلك إلى أي فرد يقوم بتنفيذ مَهمّة خاصّة يوكلها الإله إليه. وهناك في المزامير أيضًا إشارات متعدِّدة إلى الشعب اليهودي على أنَّه شعب من المُشحاء[2].

لذلك لم يأخذ مفهوم الماشيَّح في اليهودية بُعدًا واحدًا، بل اتَّخذ عدَّة مفاهيم، فهو الماسح الذي جاءت لتدل عليه المفاهيم التوراتية التي أشارت ابتداءً إلى أنَّ المُخَلِّص «**המשיח**» الماشيَّح»، هو الممسوح بالزيت المبارك، وهي علامة ملكه وسلطانه الذي سيحكم به العالم، ويُثبت سلطان بني إسرائيل، ويفضِّلهم على سائر الأُمم، ويجعلهم حكام الأرض[3].

---

1 - **הימרי**, 23 : 5-6.

٢ - عبد الوهاب المسيري: موسوعة اليهود واليهودية...والصهيونية، ص٣٠٧.

3 - **יוסף קלוזנר, הרעיון המשיחי בישראל, הוצאת האקדמיה הלאומית הישראלית למדעים, תל אביב,** 1950, **עמ'** 34.

تطوَّر هذا المفهوم ليأخذ أشكالاً متعدِّدة بعد كل فترة تاريخية وسياسية من فترات التاريخ اليهودي العام، وفقًا للأحداث التي تأثَّر بها اليهود، أو كل أزمة تاريخية تهدّد واقعهم واستمرارهم، ليتحوَّل مفهوم الماشيَّح إلى إشارة لشخصية معيَّنة دليلاً لتُسقط عليها مدلولها العقدين فتطلق عليه اسم الماشيَّح، وبعد انتهاء الأزمة أو حلّها، نراها في الأزمة التالية تتحوَّل إلى ماشيَّح آخر، فتارة يكون هذا الماشيَّح حتى من خارج الديانة اليهودية، مثل (قورش) الملك الفارسي الذي أنقذهم من نير الاستعباد البابلي، ليكون هو الماشيَّح المُنقِذ لهم، وبعدها أصبح الماشيَّح هو (إلياس)، الذي يؤمنون برفعه إلى السماء ثمّ يكون ملكًا صدّيقًا، أو عزرا اللذَيْن يؤمن اليهود بأنَّهما مازالا على قيد الحياة. كذلك يُعدّ النبي موسى ﷺ هو الماشيَّح في بعض التفاسير والرؤى اليهودية، والقضاة الاثنا عشر لدى بني إسرائيل[1]...وغيرهم.

الملاحظ أنَّ مفهوم الماشيَّح عند بني إسرائيل في الأحوال الطبيعية ينحو منحىً ماديًّا، بعيدًا عن المفاهيم الغَيبية؛ حيث لا يفكِّر بنو إسرائيل في ماشيَّح إلا عندما يصيبهم البؤس والشقاء، وإذا استقرَّت الأحوال، فإنَّ مَهمَّة الماشيَّح تكون زيادة المكاسب والحفاظ عليها، وإذا كانت الأحوال سيِّئة تكون مَهمَّة الماشيَّح فكّ الأغلال عن رقبة شعبه[2].

يسجل الباحث في هذه النقطة ملاحظة يراها مُهمّة، وهي أنَّه إذا كان اليهود على مرّ تاريخهم عُرفوا بأنَّهم «جماعة وظيفية»؛ أي ارتبط أعضاؤها بوظائف ومَهام معيّنة، سواء مادية أم حتى تاريخية، فيبدو أنَّ تعاملهم مع دينهم كان وظيفيًّا أيضًا؛ إذ نجحوا في تطويع عقيدة الماشيَّح وتوظيفها بشكل يخدم أغراضهم، ويمكنهم من اجتياز أزماتهم السياسية والتاريخية بل النفسية أيضًا؛ فقد بدا هذا المفهوم مطَّاطًا ومرنًا بشكل أمكن معه تطويعه بسهولة في كل فترة، أو بمصاحبة كل أزمة يهودية. وبالتالي، لم يكن غريبًا أن يجد فيه آباء الصهيونية ضالَّتهم - دون غيره من المفاهيم والعقائد اليهودية - لاستخدامه وتوظيفه لتبرير أيديولوجيتهم، ومجابهة ما عُرفت بالأزمة أو المسألة اليهودية التي نشأت في الغرب، لدرجة أنَّ بعضهم وصف الصهيونية

١ - محمد الناصر صديقي: فكرة المخلِّص -بحث في الفكر المهدوي-، ص٥٢.
٢ - عبد القادر صالح: العقائد والأديان، ص٢٨٧.

بأنَّها حركة مشيحانيَّة بالأساس[١]. وهو ما سنتعرّض له بشكل أوسع في جزء آخر من هذا البحث.

يُلاحظ كذلك أنَّ هذا المفهوم طغت عليه السمة السياسية إلى حد كبير؛ إذ بدت شخصية الماشيَّح في النصوص الدينية اليهودية منتسبة إلى إرث سياسي، بجعله حصرًا من نسل (داوود) الملك، وهو في المفهوم الديني اليهودي مجرَّد ملك دنيوي، وليس نبيًّا يوحى إليه. ومن ناحية ثانية، نلمس أنَّه لاهوت توسعي يجعله يمثِّل سلطة كونية، يقوم على إخضاع البشرية كلّها إلى السلطة اليهودية، في وقت كان اليهود يعيشون حالة من الضعف والخضوع للسلطات المحلية المهيمنة في بابل وآشور في الشمال، أو مصر في الجنوب[٢].

لم يتوقَّف الأمر عند هذا الحدّ في ما يتعلّق بتعدّد أوجه مفهوم الماشيَّح باليهودية؛ فالنزعة المشيحانيَّة أخذت أشكالاً مختلفة؛ فهي تعدّ تعبيراً عن الحلولية اليهودية (أي حلول الإله في مخلوقاته وتوحُّده معهم)، كما تكتسب بُعدًا ماديًّا قوميًّا شوفينيًّا متطرِّفًا (إذ كانت حلولية ثنائية صلبة)؛ حيث إنَّ وصول الماشيَّح يعني عودة الشعب المختار إلى صهيون، أو وصوله إلى أورشليم التي سيحكم منها الماشيَّح، قائد الشعب اليهودي، بل قائد شعوب الأرض قاطبة، فهنا هو خلاص لليهود وحدهم، وسينتقم اليهود من أعدائهم شرّ انتقام، ويشغلون مكانتهم التي يستحقونها باعتبارهم شعبًا مقدَّسًا[٣].

لكن ثمَّة صورة أخرى عالمية وغير قومية للعصر المشيحاني (تعبير عن الحلولية الكونية الشاملة السائلة). فهو، حسب هذه الرؤية عصر، يسود فيه السلام والوئام بين الأُمم، وإذا كان الشعب اليهودي ذا مكانة خاصّة، فإنَّ هذا لا يستبعد الشعوب الأخرى من عملية الخلاص. وإذا كانت الرؤية الأولى تؤكِّد الفوارق الصلبة الصارمة بين اليهود والأغيار، فالرؤية الثانية تُلْغي الفوارق تمامًا، بحيث تنتج عن ذلك حالة سيولة كونية محيطية (تشبه حالة الطفل في الرحم قبل الولادة)، ينتج عنها إسقاط الحدود تمامًا، وذوبان اليهود في بقية الشعوب[٤].

---

١ - راجع: محمد خليفة حسن: الصهيونية طبيعتها وعلاقاتها بالتراث الديني اليهودي، ص١٦.
٢ - عبد الوهاب المسيري: موسوعة اليهود واليهودية...والصهيونية، ص ٣١٢.
٣ - عبد الوهاب المسيري: موسوعة اليهود واليهودية...والصهيونية، ص ٣١٢.
٤ - عبد الوهاب المسيري: موسوعة اليهود واليهودية...والصهيونية، ص ٣١٢.

كما ارتبطت المشيحانيَّة، من جانب آخر، بالتعبير الفجائي وبمظاهر العنف الذي قد يأخذ شكل البعث العسكري أحيانًا، كما هو الحال مع كلٍّ من (أبي عيسى الأصفهاني)[١]، و(داوود الرائي)[٢]، و (ديفيد رءوبيني-David Reubeni)[٣]، و (يعقوب فرانك-Jacob Frank)[٤]، والصهيونية في نهاية الأمر[٥].

٢- المؤثرات التاريخية والدينية والسياسية

نظرًا لاتسام اليهودية بصفتي التطوّر والتاريخية، كما أسلفنا، فإنّ أي عقيدة أو فكرة ظهرت بها في الأغلب ما تكون نتاج تأثير عوامل تاريخية بالأساس، مضافًا إلى عوامل أخرى قد تكون سياسية، أو ثقافية، أو دينية، أو حتى نفسية. وتذهب آراء بعض المتخصِّصين إلى أنَّ أهمّ فترة تاريخية أثَّرت في تطوُّر عقائد اليهودية كانت فترة السبي البابلي التي بدأت عام ٥٨٦ ق.م، بعد أن جرى إسقاط مملكة يهودا على يد (نبوخذ نصر البابلي)، وسبي اليهود إلى بلاد الرافدين[٦].

في ما يتعلَّق بعقيدة الماشيَّح اليهودية، فيردها بعضهم إلى فترة السبي البابلي؛ فقد ظهرت بعد سقوط مملكة (داوود) و(سليمان)، وسقوط المملكتين الشمالية (إسرائيل) والجنوبية (يهودا)، بوصفها محاولة دينية لتعويض سقوط المملكة الأرضية؛ إذ تقوم هذه العقيدة على الاعتقاد في قدوم مسيح مُخَلِّص في مستقبل الأيام، يحقِّق الخلاص لقومه على المستويين السياسي

---

١ - زعيم يهودي ظهر في القرن الثامن الميلادي، ادَّعى النبوَّة ونُسبت إليه طائفة العيسوية.

٢ - يهودي كُردي ادَّعى أنَّه الماشيَّح، ووقفت ضدّ دعوته المؤسَّسة الحاخامية اليهودية الرسمية، وقُتل على يد والد زوجته بعد أن تقاضى مكافأة على ذلك. لكن مجموعة من يهود أذربيجان بقيت تؤمن به، وتُسمَّى «النحمانيين».

٣ - يهودي شرقي ادَّعى أنَّه ملك لمملكة يهودية غير موجودة، وحصل على مساعدة ملك البرتغال الذي زوده بالسلاح قبل أن يطرده من البرتغال، ليُهاجر إلى إسبانيا، ويُعدم في محاكم التفتيش.

٤ - كان زعيمًا دينيًّا يهوديًّا بولنديًّا، ادَّعى أنَّه تجسيد للمسيح وتابع لحركة شبتاي تسفي. أسَّس ديانة تُعرف باسم «الفرانكية»، التي جمعت بين عناصر من اليهودية والمسيحية، واشتهرت بطقوسها المثيرة للجدل وممارساتها المتطرِّفة، مثل الطقوس الجنسية.

٥ - عبد الوهاب المسيري، موسوعة اليهود واليهودية...والصهيونية، ص٣١٦.

٦ - محمد خليفة حسن: تاريخ الديانة اليهودية، ص١٨٥.

والديني[١]، ما جعل نسب هذا المسيح المخلِّص في بيت (داوود)؛ لأنَّه البيت الذي أسَّس الملكية وأصبح نموذجًا هو ومملكته، للمُلك في التاريخ السياسي والديني للإسرائيليين على حدّ سواء[٢].

يُلحظ في هذا الصدد أنَّ ظهور فكرة الماشيَّح كانت لضرورة أو حاجة دينية ونفسية تتعلَّق باليهود؛ فوفقًا للروايات التاريخية والدينية، فإنَّه بعد السبي البابلي سادت حالة من الردَّة بين أوساط اليهود الذين جرى سبيهم إلى بابل، والذين افتقدوا وقوف الربّ معهم، فاحتاج الحاخامات إلى ترويج فكرة «الخلاص» من أجل المحافظة على أتباع الدين اليهودي، والتي تقوم على الادعاء بخروج الماشيَّح في نهاية الزمان (المشيحانيَّة)[٣]، لكن عقب تسهيل (قورش) (الذي قهر بابل) عودة اليهود لفلسطين، وبناء الهيكل الثاني (الذي تدمَّر فى ما بعد بفعل الخلافات اليهودية الداخلية)، لم يتحقَّق الخلاص، ولم يظهر الماشيَّح، فكان تخريج ذلك بواسطة الحاخامات عبر الادعاء بأنَّ ذنوب اليهود ومعاصيهم تحول دون خلاصهم[٤].

يرى بعضٌ أنَّ عقيدة الماشيَّح لها ارتباط بالأفكار العنصرية اليهودية، وأنَّ ظهورها لطبيعة نفسية يهودية ترى بضرورة تجميع اليهود في مملكة يهودية صرفة للحفاظ على نقاء الدم اليهودي، وهو ما أشار إليه الحاخام الأمريكي والزعيم الصهيوني (أبا هليل سيلفر-Abba Hillel Silver)[٥]، من أنَّ الاعتقاد بالمسيح المنتظَر يرجع إلى رغبة يهودية في الحياة في سيادة وعزَّة، بعد شعورهم بالحرمان من الاستقلال القومي[٦].

---

١ - محمد خليفة حسن: تاريخ الديانة اليهودية، ص١٩٣.

٢ - محمد خليفة حسن: تاريخ الديانة اليهودية، ص١٩٣.

٣ - ديتر تسمرلنج: النهايات -الهوس القيامي الألفي-، ص٢٧.

٤ - نبيه بشير: الخلاص اليهودي في التراث اليهودي المقدس، ص٢٢.

٥ - حاخام أمريكي وزعيم صهيوني، وُلد في ليتوانيا، وهاجر إلى أمريكا عام ١٩٠١، وانخرط في الصهيونية منذ صباه؛ حيث أسَّس ناديًا لأحبَّاء صهيون الصغار. وعلى هذا الأساس، شارك في الاتحاد الصهيوني الأمريكي. ويُعَدُّ من أوائل الحاخامات الإصلاحيين الذين انضمّوا للحركة الصهيونية، وحاربوا الاتجاهات المعادية لها في صفوف أتباع اليهودية الإصلاحية. ومن أهمّ مؤلَّفاته: «تأملات عن الماشيَّح المنتظَر في إسرائيل القديمة»، و«مواطن اختلاف اليهودية عن الديانات الأخرى».

٦ - محمد خليفة حسن: ظاهرة النبوَّة الإسرائيلية -طبيعتها، تاريخها، الموقف الإسلامي منها، ص٨٤.

أما التأثير الديني فنلمحه في أنَّ هذه المشيحانيَّة اليهودية تستمدّ أصولها من كتابات أو أسفار النبوَّة الإسرائيلية، وهي أسـفار ذات بعد تاريخي واضح؛ فنجد عند أنبياء ما قبل السـبي البابلي تصويرًا لهذه المشيحانيَّة، ونجد ذلك مثلاً في كلمات النبي (عاموس) «في ذلك اليوم أُقيم مظلة داوود الساقطة وأحصن شقوقها وأقيم ردمها وأبنيها كأيام الدهر.....»[١].

يمكن القـول إنَّ الأنبياء قـد ركزوا على التفكير في شـخصيتين محوريتـين، هما: (موسى) و(داوود) (عليهما السلام)، فأرادوا استعادة المثال الديني الموسوي من خلال التمسُّك بالشريعة والوصايـا، وبعث المملكـة القديمة المثاليـة (مملكة داوود)، فجمعوا في شـخصي (موسى) و(داوود) الرغبـة في إمكانية تحقيـق الخلاص الديني والسـياسي في آن، مع إصلاح الأوضاع الدينية والسياسـية المتدهورة، بالتمسّـك بمثال قديم للدين، والحُكم وهو المثال الموسـوي، والمثال الداوودي[٢].

يقول (جرشوم شوليم-Gershom Scholem)[٣] إنَّ تنبّؤات ورسالات أنبياء الكتاب المقدَّس اعتمدت وبدرجة متسـاوية، على الوحي والمعاناة واليأس لهؤلاء الذين خاطبهم الأنبياء؛ فهذه التنبُّؤات تُحدِّث بها من خلال مضمون المواقف التاريخية، وجرى التأكيد من فاعليتها في مواقف اعتُقِد فيها بأنَّ نهاية الواقعة في المستقبل القريب ستحلّ فجأة، وفي أي لحظة، إنَّها رؤية لإنسانية أفضل في نهاية الأيام متداخلة مع دوافع استردادية، مثل إعادة تأسيس مملكة داوود المثالية[٤].

في هذا الصدد يُلحظ أنَّ عقيدة الماشيَّح أخذت في البداية صورة دنيوية تعبرِّ عن درجة خافتة للغايـة من الحلول الإلهـي، ولكنَّها أصبحت بعد ذلك تعبيرًا عن حلـول إلهي كامل في المادّة والتاريخ. وحسـب هذه الصورة، فإنَّ الماشـيَّح محارب عظيم (أو هـو الرجل المُمتطي صهوة جواده) الذي سـيعيد مُلْك اليهود، ويهزم أعداءهم (أشـعياء ٩/ ٧-٩). وتزايدت درجة الحلول، ومن ثَمَّ ازدادت القداسـة، فيظهر الماشـيَّح بن داوود على أنّه ابن الإنسـان أو ابن الإله (دانيال

١ - راجع: محمد خليفة حسن، تاريخ الديانة اليهودية، ص١٥٢-١٥٤.

٢ - راجع: محمد خليفة حسن، تاريخ الديانة اليهودية، ص١٩٤.

٣ - فيلسوف ومؤرِّخ إسرائيلي ألماني المولد. يعدّ على نطاق واسع مؤسِّس الدراسة الأكاديمية الحديثة للقبالاه (التصوّف اليهودي). وكان أوَّل أستاذ للتصوُّف اليهودي بالجامعة العبرية في القدس.

4 - G. Scholem: The Messianic Idea in Judaism and Other Essays on Jewish Spirituality, P 25.

١٣/٧)، ولمَّا لم تتحقَّق الآمال المشيحانيَّة، ظهرت صورة أخرى مكمِّلة للأولى، وهي صورة الماشيَّح بن يوسف الذي سيعاني كثيرًا، وسيخرّ صريعًا في المعركة، وستحلّ الظلمة والعذاب في الأرض (وهذه هي الفكرة التي أثَّرت في فكرة المسيح عند المسيحيين). ولكن، سيصل بعد ذلك الماشيَّح صاحب العجائب الخارق من نسل (داوود)، والذي سيأتي بالخلاص، ويفسِّر الحاخامات تأخُّر وصوله بأنَّه ناتج عن الذنوب التي يرتكبها الشعب اليهودي، ولذا فإنَّ عودته مرهونة بتوبتهم[١].

أمَّا في التلمود توجد ثلاثة أبحاث عن سفر إرميا تعالج مجيء الماشيَّح؛ حيث إنَّ أكثر إسهامات النبي إرميا عن الفكرة المشيحانيَّة توجد في نبوءته عن غصن البِر، الذي سيُدعى «الرب برِنا»، ويظهر هذا الاسم في التلمود باعتباره اسمًا سريًّا للماشيَّح؛ فالخلاص في الفقرة (٢٣ :٥-٦) من سفر إرميا رُبط بشخص (داوود) الذي سيأتي «ويكون في ذلك اليوم يقول ربّ الجنود إنيِّ أكسر نيره عن عنقك وأقطع ربط ولا يستبعده بعد الغرباء. بل يخدمون الرب إلههم وداود ملكهم الذي أقيمه لهم»؛ بمعنى أنَّ الماشيَّح المُخلِّص سيكون من بيت (داوود)[٢].

الملاحظ على هذا التفكير الحشري المشيحاني هو وجود بُعد سياسي ظاهر، فأصبحت وظيفة الماشيَّح منوطة بمَهام سياسية، منها تحقيق الخلاص على المستوى التاريخي الدنيوي، وهذا الإسهام من سفر إرميا في هذا الاتجاه كان له تأثيره الكبير في تطوُّر عقيدة الماشيَّح، واحتلالها تلك المكانة الأساس في بنية الديانة اليهودية[٣].

ثانيًا: التوظيف الصهيوني لعقيدة «الماشيَّح» اليهودية

كما هو الحال في دراسة أي ظاهرة أو حادثة تاريخية تتعلَّق باليهود واليهودية، فإنَّ الباحث في الصهيونية يجد نفسه أمام ظاهرة شائكة ومعقَّدة تعتري تاريخ الجماعات اليهودية، لا سيِّما

١ - عبد الوهاب المسيري: موسوعة اليهود واليهودية...والصهيونية، ص٣٢٢.

٢ - آسيا شكيرب: أسطورة الخلاص المسياني في العهد القديم والكتابات الأبوكاليسية -دراسة تحليلية نقدية-، ص٢٥٧-٢٥٨.

٣ - آسيا شكيرب: أسطورة الخلاص المسياني في العهد القديم والكتابات الأبوكاليسية -دراسة تحليلية نقدية-، ص٢٥٨.

في أوروبـا بالعصر الحديث، وليـس أدلّ على ذلك من قول الكاتب اليهودي (مايكل سـيلزر- Michael Selzer): «الصهيونية ظاهرة معقدة التركيب ولا يفهمها جيدًا إلا نسـبة ضئيلة جدًا من نُقادها ونسبة أقل من مؤيديها»[1].

لهـذا لم يكن من الغريب أن يكون المؤرِّخ اليهودي نفسـه للصهيونيـة في حيرة من أمره في دراسـته للصهيونية، خاصّة في تصنيفها من ضمن الحركات القومية التي نشـأت وتطوَّرت بين الحـركات القومية الأوروبية خـلال القرن الـ١٩؛ إذ لم تتوافر هذه الحركـة، مثل بقية الحركات القوميـة الأوروبية، على مقوِّمات الحركـة القومية من وجود أرض قوميـة ولغة قومية، وبالتالي فالحركـة الصهيونية تمثِّل مشـكلة في التأريخ اليهـودي، لهذا يقول المـؤرِّخ اليهودي (ميلتون شتاينبرج-Milton Steinberg) إنَّ الصهيونية أكثر مسائل الحياة اليهودية إثارة للجدل، وينقسم الرأي بخصوصها في حدّة شـديدة، والنقاش فيها مشحون بالانفعالات، ويضيف أنَّ الصهيونية ظاهرة معقَّدة، وأنَّها أكبر من مجرَّد مشروع للاستيطان اليهودي في فلسطين[2].

من وجهة نظرنا، إنَّ الإشـكالية الحقيقية التي سـببتها الصهيونية للجماعات اليهودية قاطبة، سواء في أوروبا أم خارجها، هي إشكالية تاريخية ودينية في آن؛ فآباء الصهيونية الأوائل حينما لم يجدوا عناصر قومية في حركتهم التي تهدف بالأساس لإنشاء وطن قومي لليهود، راحوا يبحثون عـن تلك العناصر في الديانة اليهودية، رغم أنَّهم كانـوا عَلمانيين أقحاحًا[3]، وهو ما دفعهم إلى إعادة تفسـير كثير من العقائد والأفكار الدينية اليهودية بشـكل قومي، سواء كانت هذه الأفكار والعقائـد لها أبعاد قوميـة أم خالية منها، وبالتالي وضع اليهودية في نسـق قومي بحت بشـكل يُـبرّر للصهيونية هدفها القومي من جانب، ويربط جموع اليهود -سـواء كانـوا متدينيين أم غير المتدينيين- بهذا المشروع الصهيوني القومي العنصري من جانب آخر.

إنَّ الصهيونية جعلت من أهدافها إعادة تفسير التاريخ اليهودي العام ليُناسب أهدافها وأفكارها، فشرحت كثيرًا من أحداث الماضي اليهودي بطريقة تجعل من ظهور الصهيونية ضرورة تاريخية،

1 - Michael Selzer, ed, Zionism Reconsidered: the Rejection of Jewish Normalcy, P XI.

2 - Milton Steinberg: A Partisan Guide to Jewish problem, P 221.

٣ - راجع: شلومو زند: عرق متوهّم...تاريخ موجز لكراهية اليهود، ص٤٥.

بـل وتجعل من التاريخ كلّـه مقدّمة لظهور الصهيونية، وتمهيدًا لظهورهـا من ناحية، وتعلّل من ناحية أخـرى ضرورة الحركة، وتجد لها مكانًا مناسـبًا في الفكر اليهودي، وعلى هذا الأسـاس نجد أنَّ معظم النظريات الصهيونية قد صيغت في إطار التفسـير العام لمعنى ومضمون التاريخ اليهودي[١].

في ضوء ما سـبق، لم يكن غريبًـا أن تعمد الصهيونية إلى إعادة تفسـير أبـرز العقائد الدينية اليهودية وأهمّها، وفي مقدّمتها عقيدة المسيح المُخَلِّص «الماشيَّح»؛ فرغم أنّها من أهم الأفكار الحشريـة التي شـملتها العقيدة اليهوديـة، لكنّ الصهيونية قدَّمت نفسـها رمـزًا لمفهوم «نهاية الأيام[٢]»، وتحقيقًا للتحوّل اليهودي من حياة المنفى ونهاية لحياة الشـتات وبداية للاسـتقرار، وهذا يعنـي أنَّ الصهيونية هي امتداد للفكر الخلاصي في اليهودية، ما برَّر أن يصفها بعضٌ بأنَّها «حركة خلاص عَلمانية في الفكر وفي وسائل التنفيذ»[٣].

فسَّرت الصهيونية عقيدة الماشيَّح من خلال تقديم نفسها على أنَّها الحلقة الأخيرة في سلسلة أحـداث تاريخية يهودية، بدأت بالسـبي البابلي، وتشريد الجماعـات اليهودية وتدمير الهيكل اليهـودي على يد الرومـان عام ٧٠ ميلاديـة، إلى آخره من أحداث الاضطهـاد التي جعلت من الصهيونية ضرورة تاريخية، وربطت ذلـك بضرورة تحقيق فكرة العودة إلى صهيون، وهي فكرة قديمة في التاريخ اليهودي، اسـتُدلّ عليها من خلال رحلات عدد من الأتقياء اليهود بعد السبي وخلال العصر الوسـيط إلى فلسطين، وبهذا فسَّرت الصهيونية قيام دولة إسرائيل، مستغلّة إعادة تفسير فكرة الخلاص/الماشـيَّح، على أنَّها تحقيق لرغبة كاملة في روح الإنسان اليهودي، وهي رغبة العودة[٤].

في هذا الصـدد، يتوقَّف الباحث عند نقطة محاولة الصهيونية اسـتغلال حاجة نفسـية لدى

---

١ - محمد خليفة حسن: الصهيونية وعلاقاتها بالتراث الديني اليهودي، ص١٥ -١٦.

٢ - مفهوم «نهاية الأيام» في اليهودية، ويُعرف بـ"**אחרית הימים**". يشير إلى حقبة مستقبلية تتضمَّن جمع شتات المنفيين، ومجيء الماشيَّح اليهودي، وقيامة الأموات، واليوم العالمي للحساب (**יום הדין**)، والوصول إلى العالم الآخر والسلام والازدهار.

٣ - محمد خليفة حسن: الصهيونية وعلاقاتها بالتراث الديني اليهودي، ص١٦.

4 - Milton Steinberg: A Partisan Guide to Jewish problem, P222-223.

الشــخص اليهودي، أرى أنَّها لازمته منذ الســبي البابلي، بســبب ما تعرَّض لــه من أحداث نفي وقهر، فكانت فكرة الخلاص ليست تعويضًا عن انهيار مملكة الأرض اليهودية الممثَّلة في مملكة (داوود) و(سليمان) وحسب، ولكن تعويضًا عن انهيار نفسي تعرَّضت له شخصية اليهودي، دفع كثير من اليهود للارتداد[١]، وجاءت الصهيونية في العصر الحديث مســتغلّة أحداث «البوغروم» (Pogrom) أو المذابح التي تعرض لها اليهود في روســيا القيصريــة عام ١٨٨١، وكذا أحداث النازية الألمانية في أوروبا، لتستغلّ حالة الانهيار النفسي ليهود أوروبا تحديدًا، وتبعث في نفسهم من جديد الرغبة في العودة إلى أرض فلسطين، لتحقيق الخلاص، حتى لو كان الخلاص بوسائل سياسية وبشرية مخالفة لفكرة الخلاص الأساس التي تتحقَّق بوسائل إلهية وحشرية بحتة.

انطلاقًا مما ســبق، فسَّرت الصهيونية قيــام دولة إسرائيل على أنَّه تحقيق للوعد المشــيحاني بالخــلاص، وإن كان بعض اليهود قد عدّوها تحقيقًا جزئيًا فقط، وأنَّ التحقيق الكامل للخلاص هــو الخلاص الروحي لــكلّ البشرية عندما يكتمل العالم عدالة، وأخوّة، وســلامًا، تحت حكم مملكة الخلاص الإلهية[٢].

كــما أنَّ الجماعات اليهودية الأصولية أو المتصوّفة، ومن أهمهم «الحريديم»، اعترضوا على هذا التفسير، ورأوا أنَّ تحقيق الخلاص بالطريقة الصهيونية يعدّ كفرًا بيّنًا، وتعدّيًا على إرادة الرب التي تقضي بأن يتحقَّق الخلاص بوســائل دينية بحتة، وبإرادة إلهية خالصة. لكن آباء الصهيونية رأوا أنَّ الناس هم من يصنعون التاريخ، وأنَّه لا مجال أن يقوم الرب بهذه المَهمَّة نيابة عنهم[٣]؛ فقد قــال الحاخام Zvi Hirsch Kalischer [٤]، أحد أبرز آباء الصهوينية الأوائل: «إنّ بداية الخلاص ســتجيء عن طريــق الجهد البشري، وإقنــاع حكومات العالم لتجميع شــتات بني إسرائيل في

١ - انظر: نبيه بشير: الخلاص اليهودي في التراث اليهودي المقدس، ص٢٢.

2 - Abba Hillel Silver: A History of Messianic speculation in Israel, from the first through the 17th Centuries, P XX.xxI.

٣ - شلومو زند، عرق متوهّم...تاريخ موجز لكراهية اليهود، ص٥٤.

٤ - حاخام بولندي – روسي، يعدّ من أوائل دعاة الصهيونية. وهو أوَّل حاخام يحوِّل مفهوم العودة من مفهوم ديني عاطفي إلى مفهوم سياسي صرف؛ إذ كان ينادي بأنَّ خلاص اليهود لن يتحقَّق إلا بعودتهم إلى فلسطين، وبناء المستوطنات الزراعية، تمهيدًا لعودة الماشيَّح المنتظَر، وأي تأخير في عودتهم لفلسطين يؤخِّر عودته.

الأرض المقدَّسة. وعندما تتحقَّق العودة بوسائلنا الأرضية، فإنَّ أشعة الخلاص السماوية ستظهر بالتدريج»[١].

كما رأى الحاخام (يهودا قلعي-Judah Alkalai)[٢] (١٧٩٨-١٨٧٨)، زعيم الصهيونية الدينية، أنَّه ليس من الضرورة انتظار الماشيَّح لقيام دولة اليهود والعودة إلى فلسطين، ورأى أنَّ الخلاص الجديد يكون عن طريق استيطان فلسطين[٣]، وربط بين ذلك وابتياع النبي يعقوب أرضًا من بني حمور أبي شكيم في أرض كنعان «فلسطين»، ولهذا أصبح شراء الأراضي في فلسطين فريضة مقدَّسة وفقًا لرأيه، وأنَّ العودة لأرض فلسطين هي الخطوة الأولى نحو قدوم الماشيَّح[٤]. ثم عمَّق الحاخام (أبراهام إسحاق هكوهين كوك-Abraham Isaac Kook)[٥]، الأب الروحي للصهيونية الدينية المشيحانيَّة (١٨٦٥-١٩٣٥)، هذه الأفكار؛ حيث ربط بين الصهيونية والاستيطان، وعودة الماشيَّح، ورأى أنَّ الصهيونية هي هبة إلهية أودعها الله داخل الروح اليهودية لتسبق قدوم الماشيَّح[٦].

يصف الحاخام والكاتب البولندي الأمريكي (آرثر هرتسبرج-Arthur Hertzberg) هذه المحاولات الصهيونية لتطويع فكرة الماشيَّح الدينية اليهودية لخدمة أغراضها بـ «الصهيونية التوفيقية»؛ أي التي تحاول التوفيق بين حاضر الصهيونية وماضي التاريخ اليهودي، وهي فلسفة تقدِّم الصهيونية على أنَّها تعبير عن مفهوم «نهاية الأيام» في الفكر الديني اليهودي، وتحقيقًا

---

١ - حسن فؤاد: المستوطنات اليهودية في الفكر الصهيوني، ص٨-٩.

٢ - حاخام يهودي شرقي، كان حاخام زيمون (تقع في صربيا حاليًا)، وأحد روَّاد الحركة الصهيونية الحديثة. كتابه الأبرز «**גורל לאדוני**» (نصيب للربّ)، المنشور في فيينا ١٨٥٧، وله عدد من المقالات الداعية إلى العودة إلى فلسطين، وأساليب تحسين الأوضاع فيها لليهود.

٣ - رشاد عبد الله الشامي: القوى الدينية في إسرائيل بين تكفير الدولة ولعبة السياسة، ص٨٦.

٤ - رشاد عبد الله الشامي: القوى الدينية في إسرائيل بين تكفير الدولة ولعبة السياسة، ص٨٦.

٥ - كان حاخامًا يهوديًّا أرثوذكسيًّا لاتفيًا، وأوَّل حاخام أكبر لليهود الأشكناز في فلسطين. يُعدّ أحد أبرز مفكِّري الصهيونية، وأسهم في تأسيس مدرسة «مركاز هراف» الدينية في القدس عام ١٩٢٤، كما آمن بأنَّ تأسيس دولة إسرائيل الحديثة هو خطوة نحو خلاص الشعب اليهودي.

٦ - ماضي عبد الفتاح محمد: الدين والسياسة في إسرائيل -دراسة في الأحزاب والجماعات الدينية في إسرائيل ودورها في الحياة السياسية-، ص٢٢٧.

لفكرة قدوم الماشـيَّح[1]، لكن الصهيونية لم تحقِّق قدوم الماشـيَّح، رغم أنَّها نجحت في إقامة دولة إسرائيل التي وصفتها بدولة اليهود، ومع ذلك لم تنجح حتى الآن في جمع شـتات اليهود وتهجيرهم جميعًا إلى هذه الدولة، بل تسبَّبت في زيادة إرباك وحساسية الموقف اليهودي العام في العالم؛ بسـبب الفظائع والجرائم التي ارتكبتها هذه الدولة تحت مبرّر إتمام الفكر الخلاصي اليهودي وفق ما فسَّرته أو صاغته الصهيونية.

تتلخَّص الأزمة الدينية، التي سـبَّبتها الصهيونية في تفسـير فكرة الخلاص/ الماشـيَّح، في أنَّ اليهودية صوَّرت الخلاص، بالأساس، في صورة لقاء بين الإنسان اليهودي وإلهه؛ فالفكرة دينية حشريـة؛ بمعنى أنَّ هـذا اللقاء المنتظر هو من بين الأحداث التي سـتقع بعد نهاية العالم، لكن الصهيونيـة غيَّرت هذا المعنى، وحوَّلته إلى حوار بين اليهودي والعالم، بدلاً من كونه تعبيراً عن اللقاء الأخروي بين الإنسان اليهودي وربّه، واضطرّت الصهيونية أيضًا إلى تحوير معنى الماشيَّح، الذي سـيأتي في نهاية الأيام لتنفيذ الخلاص، فأعلنت أنَّه ليس إنسـانًا من نسل (داوود) له قوى خارقة للعادة، ولكنه فكرة أو رمز لحرية الإنسـان اليهودي الفردية وحريَّته القومية، كما أنَّه إشارة إلى تحقيق العدالة الاجتماعية والاقتصادية لجموع اليهود، أو بمعنى آخر هو رمز لتحقيق سعادة ورفاهية الإنسان اليهودي والجماعة اليهودية، وربما كانت بديلاً لسعادة الآخرة[2].

بهذا شـخَّصت الصهيونية الماشيَّح في شكل أبطال قوميين أشبه بأولئك الذين حققوا مبادئ المساواة والحرية القومية لشعوب أوروبا في القرن التاسع عشر، وبهذا أبعدت الصهيونية كذلك فكـرة الخلاص عن جوهرها الديني تمامًا، وهـو ما لا يجعلنا ندهش من خروج أصوات يهودية تنادي بضرورة عودة فكرة الماشـيَّح الشـخصي، وعودة الخلاص المشيحاني الشخصي الذي قضـت عليه الصهيونية، فقضت معه على التجربة الدينية الشـخصية اليهوديـة الذاتية التي كان يثيرها هذا المفهوم في مشاعر الإنسان اليهودي ووجدانه[3] .

كما رأى كثيرون أنَّ الصهيونية حوَّلت مفهوم الخلاص المشيحاني إلى مفهوم علماني صرف،

1 - Arthur Hertzberg ed: The Zionist Idea, A Historical Analysis and reader 4th, p 16.

٢ - محمد خليفة حسن: الصهيونية وعلاقاتها بالتراث الديني اليهودي، ص١٩.

٣ - محمد خليفة حسن: الصهيونية وعلاقاتها بالتراث الديني اليهودي، ص٢٠.

بشـكل دفع بعضهم إلى القـول إنَّ الصهيونية حوَّلت الحديث عن أفعـال الرب الإعجازية إلى الحديث عن أفعال إسرائيل القوية، وحذَّروا من خطورة أن يتحوَّل الفهم إلى أنَّ قيام دولة إسرائيل في حدّ ذاته هو الإنجاز المشيحاني، وهو ما قد يؤدِّي إلى الدمار[١].

يـرى بعضٌ كذلك أنَّ خطورة التوظيف الصهيوني لفكرة الخلاص المشـيحاني لم تقف عند حـدّ إبدال فكرة دينية بأخرى عَلمانية، بل إنَّ ذلك أدّى إلى إحداث تصدُّع كبير في بنيوية الديانة اليهودية، وطرح عدّة تسـاؤلات عن مصيرها بعد ظهور الصهيونية، وإمكانية أن تحلّ الصهيونية محلّ اليهودية، وهل قدَّمت الصهيونية نفسـها للشـخص اليهودي باعتبارها حركة قومية أم دينًا يهوديًّا جديدًا؟[٢].

لعـلَّ ذلك هـو ما دفع (الدكتـور عبد الوهاب المسـيري) في موسـوعوته الشـهيرة «اليهود واليهودية...والصهيونيـة» إلى القول إنَّ الصهيونية هي عقيدة مشـيحانيَّة بشـكل أو بآخر، وإنَّ السـياق المحلّي للحركة المشيحانيَّة الصهيونية هو تزايد بؤس يهود شرق أوروبا وخصوصًا بعد تعثّر التحديث. أمَّا سـياقها الدَّولي فهو ضعف الدولة العثمانية، وتزايد حدّة الهجمة الإمبريالية الغربية على الشرق؛ فالكتابات الغربية تزخر بإشارات إلى العودة والعصر المشيحاني الذهبي[٣].

عن توظيـف الصهيونية للفكر المشـيحاني اليهـودي، شرح (الدكتور المسـيري) ذلك بأنَّ الصهيونيـة تحافظ على المشـاعر والتوقّعات المشـيحانية بـين أعضاء الجماعـات، بتصعيد إحساسهم بالاضطهاد، وبعدم الانتماء لبلادهم، حتى يفقدوا صلتهم بالزمان والمكان ويتَّجهوا إلى «إسرائيل»، وأضاف أنَّ من يدرس التجارب التاريخية لأعضاء الجماعات اليهودية، يعرف أنَّه لم يحدث قط أن تمكَّنت أي حركة مشيحانيَّة من السيطرة على يهود العالم جميعًا؛ وذلك بسبب عدم ترابطهم. لكن في العصر الحديث، حدث أن تمكَّنت حركة مشـيحانيَّة مثل الصهيونية من الوصول إلى يهود العالم تقريبًا[٤].

---

١ - راجع: أسعد رزوق: في المجتمع الإسرائيلي...محاولة أوَّلية دراسة التناقض والتكامل من زاوية علماء الاجتماع في إسرائيل وخارجها، ص٧١.

٢ - محمد خليفة حسن: الصهيونية وعلاقاتها بالتراث الديني اليهودي، ص ٢٠-٢١.

٣ - عبد الوهاب المسيري: موسوعة اليهود واليهودية...والصهيونية، ص٣١٨.

٤ - عبد الوهاب المسيري: موسوعة اليهود واليهودية...والصهيونية، ص٣١٨.

يفسِّر (الدكتور المسيري) ذلك بالقول إنَّ عقيدة الماشيَّح أضعفت انتماء أعضاء الجماعات اليهودية (وخصوصًا في الغرب) لمجتمعاتهم، وزادت انفصالهم عن الأغيار؛ ذلك أنَّ انتظار الماشيَّح يلغي الإحساس بالانتماء الاجتماعي والتاريخي، ويلغي فكرة السعادة الفردية. أمَّا الرغبة في العودة، فتلغي إحساس اليهودي بالمكان وبالانتماء الجغرافي. ويبدو أنَّ اضطلاع أعضاء الجماعات اليهودية بدور الجماعة الوظيفية واشتغالهم بالتجارة الدَّولية في الغرب، بوصفهم عنصرًا تجاريًّا غريبًا لا ينتمي إلى المجتمع، هو الذي عمَّق أحاسيسهم المشيحانيَّة؛ فالتاجر لا وطن له، ولا تحدّ وجدانه أو تصوّراته أي قيود أو حدود، على عكس الفلَّاح الذي لا يجيد التعامل إلا مع قطعة معيَّنة من الأرض[1].

ثالثًا: انعكاس عقيدة «الماشيَّح» اليهودية على الممارسات العدوانية الإسرائيلية

يرى بعض أنَّ العلاقة بين الصهيونية والمشيحانيَّة تعدّ إحدى القضايا المركزية في دراسات المجتمع اليهودي في العصر الحديث؛ إذ شكَّلت، ولا تزال، بؤرة نقاش حيوي، بصورة يومية في النقاش السياسي الإسرائيلي؛ لارتباط هذا الوعي الاسترجاعي ارتباطًا وثيقًا بالمشيحانيَّة، لدرجة أنَّ بعضهم رأى أنَّ مدى الحضور المشيحاني في إسرائيل خلال القرن الـ٢١ من شأنه أن يبلور المصير السياسي للكيان الإسرائيلي، بل والواقع الراهن في منطقة الشرق الأوسط؛ إذ تدفع الأعمال العدوانية الإسرائيلية دورًا حيويًّا في المعتقد المشيحاني، بشأن تعجيل وقوع نبوءة نهاية العالم «آخر الأيام»، تلك النبوءة التي يؤدِّي فيها اليهود دورًا مأسويًا وحيويًا، ويصبح مدى مشيحانيَّة الصهيونية مسألة حيوية ذات دلالات استراتيجية بالنسبة إلى مستقبل المنطقة[2].

ولمَّا كانت عقيدة الماشيَّح تقوم على ضرورة انقضاء حكم الأشرار الخارجين عن دين بني إسرائيل، بعد أن يأتي ملكًا من نسل (داوود) في نهاية التاريخ «سبت التاريخ»، ليجمع شتات

١ - عبد الوهاب المسيري: موسوعة اليهود واليهودية...والصهيونية، ص٣١٩.

٢ - أحمد عدنان الميالي وحسين عدنان هادي: "نقد العنف في الفكر السياسي اليهودي المعاصر"، مركز دراسات الوحدة العربية.

اليهود المنفيّين، ويعود بهم إلى الأرض المقدَّسة، ويحطِّم أعداء إسرائيل، ويتخذ أورشاليم/ القدس عاصمة له، ويعيد بناء الهيكل[1]. وإنَّ الممارسات العدوانية الإسرائيلية التي انطلقت من هذه العقيدة انطلقت من ثلاثة أمور، وهي: استيطان الأراضي الفلسطينية، وتدمير الحرم القدسي الشريف والبناء على أنقاضه الهيكل اليهودي المزعوم، وكذا محاربة أعداء إسرائيل وفي مقدّمتهم الفلسطينيين، وهو ما تبدّى بشكل واضح في عمليات الإبادة الجماعية الوحشية ضدّهم في الحرب الأخيرة على غزّة.

وبالرغم من أنَّ هذه الممارسات العدوانية الإسرائيلية تبدو وليدة تطوُّرات سياسية وعسكرية بالأساس، لكن ذلك البُعد الديني الماشيحاني اليهودي لم يغب عنها بل كان يقف ظاهرًا وراءها، وهو ما يمكن أن نستعرضه ونوضِّحه على النحو الآتي:

١ - استيطان الأراضي الفلسطينية:

منذ قيام الكيان الإسرائيلي، قد تضخَّم الحديث عن الأرض وعن ارتباط اليهودي بها، حتى ظهر مصطلح «لاهوت الأرض المقدَّسة» الذي يشير إلى المفهوم الديني للأرض مرتبط بالوعد الإلهي لبني إسرائيل بالأرض الموعودة المقدسة[2].

ناقش هذا المصطلح أمورًا كثيرة، من بينها حدود هذه الأرض؛ فقد جاء في سفر التكوين (١٨/١٥) أنَّ الإله قد قطع مع (إبراهيم) عهدًا قائلاً: «لنسلك أُعطي هذه الأرض من نهر مصر إلى النهر الكبير، نهر الفرات». ولكن في الإصحاح الرابع والثلاثين من سفر «العدد» توجد خريطة مغايرة، حدَّدت على أنَّها «أرض كنعان بتخومها»، وحدَّدت التخوم بشكل يختلف عن خريطة سفر «التكوين»، وقد حلَّ الحاخامات هذه المشكلة بأن شَبَّهوا الأرض بجلد الإبل الذي ينكمش في حالة العطش والجوع، ويتمدَّد إذا شبع وارتوى (وهي صورة مجازية استخدمها (هرتزل- Theodor Herzl) وكثير من المُفكِّرين الصهاينة)، وهكذا الأرض المقدَّسة، تنكمش إذا هجرها

١ - عبد الغني عماد: الأصول التوراتية للعنف اليهودي، ص١٤.
٢ - شرقي مصطفى: «الأرض الموعودة بين الإسلام والعهد القديم»، ص٩٥.

ساكنوها من اليهود، وتتمدَّد وتتَّسع إذا جاءها اليهود من بقاع الأرض[١].

وليس مــن المبالغة القول إنَّ إسرائيل كيان يعيش على الاســتيطان فعــلاً، وفي اللحظة التي تتوقَّف فيها عن التمدّد الاستيطاني ستنهار، وهو ما يفسِّر رفض قادتها حتى الآن الاعتراف بحدود محدَّدة لدولتهم مثل أي دولة أخرى، وكذلك تخصيص وزارات حكومية، وموازنات وموارد مالية، وإمكانات لوجستية وسياسية ضخمة، وغيرها لصالح الاستيطان فقط؛ لدرجة أنَّ البند الأوَّل من الاتفــاق الائتلافي الحكومي للحكومة الحالية لـ (بنيامــين نتنياهو-Benjamin Netanyahu)، رئيس الوزراء الإسرائيلي، التي وُصفت بأنَّها الأكثر يمينيّةً في تاريخ إسرائيل؛ نظرًا لســيطرة تيار الصهيونيــة الدينية عليها، يؤكِّد – هذا البند- على أنَّ أرض إسرائيل هي ملك للشــعب اليهودي، ومن حقِّه أن يستوطن أي جزء منها متى شاء. لذا تعهّد (نتنياهو) بتوسيع السيادة الإسرائيلية على مناطق يهودا والسامرة، وهو المُسمَّى اليهودي للضفة الغربية[٢].

لا شــكَّ بأنَّ هذه السياسات الإسرائيلية الاســتيطانية يقف وراءها، من ضمن ما يقف، عقيدة الماشيَّح اليهودية التي تقوم على فكرة العودة إلى الأرض المقدَّسة، وليس أدلّ من ذلك أنَّه حتى الآن يرســل بعض أعضاء الجماعات اليهودية في العــالم في طلب شيء من تراب الأرض لينثر فوق قبورهم بعد موتهم، في إشارة لتحقيق الخلاص لهم في العالم الآخر[٣].

كما انعكســت عقيدة الماشــيَّح اليهودية على عملية اســتيلاء اليهود عــلى الأراضي العربية (الفلســطينية) عقب قيام الكيان الإسرائيلي، لدرجة أنَّهم أطلقوا على هذه العملية اسم «تخليص الأرض»، ورأوا في عملية الاستيلاء على الأراضي واستيطانها عملاً مشيحانيًّا، شاء القدر أن يكون حدثًا يشير إلى تجديد عهد الدولة اليهودية[٤].

مــن جانبه رأى الحاخام (أبراهام إســحاق هكوهين كــوك-Abraham Isaac Kook)، الأب الروحي للصهيونية الدينية المشــيحانيَّة أنَّ حرب عام ١٩٦٧ ونتائجها المختلفة هي برهان على

١ - عبد الوهاب المسيري: «الإنسانية والعدوانية في العقيدة اليهودية»، صحيفة الاتحاد.
٢ - راجع: تقرير صحيفة «زمان» الإسرائيلية بالعبرية عن الاتفاق الائتلافي الحكومي الأخير لحكومة (نتنياهو).
٣ - عبد الوهاب المسيري: الإنسانية والعدوانية في العقيدة اليهودية، صحيفة الاتحاد.
٤ - عبد الوهاب المسيري: الإنسانية والعدوانية في العقيدة اليهودية، صحيفة الاتحاد.

أنَّ إقامة الدولة تمثِّل حقًّا بداية سـيرورة خلاص إلهي، وأنَّ هذه السيرورة تتقدَّم بخطوات هائلة مع احتلال مناطق واسعة من الأراضي العربية، وفي قلبها مدينة القدس، وحتى من دون شخصية الماشيَّح العيني؛ إذ توجد حركات مشيحانية داخل إسرائيل مقتنعة أنَّ المزاوجة بين شعب إسرائيل وأرض إسرائيل الموسَّعة، قد شكَّلت بداية عهد الخلاص دون مُخَلِّص أو ماشيَّح[١].

كـما رأى بعض أنَّ الانسـحاب من قطاع غزَّة عام ٢٠٠٥، قد تسـبَّب في تـآكل المنظومتين الكولونيالية الاستعمارية والمشيحانيَّة الخلاصية، تلك التي ترى في السيطرة على أرض فلسطين مقدّمة لظهور الماشـيَّح، فأسهم الانسـحاب من قطاع غزَّة بانهيار فكرة «إسرائيل الكبرى» التي قامت عليها الصهيونية، ومن هنا سـعت الصهيونية الدينية إلى تعريف الصهيونية من جديد عبر تأسيس علاقات قوَّة جديدة بين الدولة من جهة والأفراد والمجتمع المدني والحركات السياسية من جهة أخرى، بهدف ترسيخ «الحقّ التاريخي للشعب اليهودي في أرض إسرائيل»[٢].

أما حركة «غوش إمونيم» (Gush Emunim)[٣] فقد رأت أنَّ دولة إسرائيل تمثِّل بداية الخلاص الإلهي، وأنَّه لا يجب أن يكون الإنسان اليهودي خاملاً في هذا الخلاص، بل يجب أن يكون له دور في تعزيز الخلاص الشامل، وذلك بزيادة النشاط الاستيطاني بها، وهو ما انعكس في أقوال (حنَّان بورات-Hanan Porat) [٤]، أحد قادة الحركات الاسـتيطانية المشيحانيّة في "إسرائيل"، بقوله: «حقًّا ثمَّة واقع آخر ليس أقلّ، بل ربما أكثر، حقيقة، إنَّها أرض إسرائيل التي فوق، سياسة الخالق، وهي في الحقيقة، واقع الخلاص في زماننا، في دولتنا»[٥]. وبهذا أصبح الاستيطان في ما يُسمَّى بـ«أرض إسرائيل الكاملة»، خاصة في الأجزاء التي جرى احتلالها في حرب عام ١٩٦٧،

١ - هليل بن ساسون: الصهيونية: الدين والمسيانية التي بينها، جبل الهيكل (الحرم القدسي كحالة قصوى)، ص٥١.

٢ - هليل بن ساسون: الصهيونية: الدين والمسيانية التي بينها، جبل الهيكل (الحرم القدسي كحالة قصوى)، ص٥١.

٣ - هي حركة إسرائيلية، يهوديّة أرثوذكسيّة يمينيّة متطرّفة، ملتزمة بإنشاء مستوطنات يهودية في الضفة الغربية وقطاع غزة والجولان. لم تعد الحركة موجودة رسميًّا، لكن آثار نفوذها لا تزال موجودة في السياسة والمجتمع الإسرائيليين حتى الآن.

٤ - هليل بن ساسون: الدين والمسيانية التي بينها، جبل الهيكل (الحرم القدسي كحالة قصوى)، ص٥٤.

٥ - هليل بن ساسون: الدين والمسيانية التي بينها، جبل الهيكل (الحرم القدسي كحالة قصوى)، ص٥٤.

برنامجًا سياسيًّا يُحقِّق نبوءة مشيحانيَّة.

ولما كان تيار «الصهيونية الدينية» الحالي في إسرائيل بزعامة (بتسلائيل سموتريتش-Bezalel Smotrich)، وزيـر المالية الإسرائيلي وزعيم حزب الصهيونية الدينية و(إيتمار بن غفيرItamar Ben-Gvir)، وزيـر الأمن القومي الإسرائيلي وزعيم حزب «قوَّة يهودية»، هو المُكوّن الأسـاس والأكبر في هذه الحكومة، فإنَّ ذلك يعكس إلى أي مدى تتحكَّم أفكار هذا التيار الصهيوني في رسـم السياسـات الحكومية الإسرائيلية وتوجيهها، وعلى رأسـها ما يتعلّق بالاستيطان، باعتباره عامـلاً مُهمًّا وحيويًّا لتجهيز الأرضية لقدوم الماشـيَّح اليهودي أو حتـى التعجيل بقدومه، وفقًا لأفكار الصهيونية الدينية.

في ضوء ذلك، لم يكن غريبًا أن تطلق الأوساط الصهيونية الدينية والعَلمانية في إسرائيل على (بنيامين نتنياهو) اسـم «حمار المسيح»، في إشارة واضحة إلى أنَّه مجرَّد أداة لتحقيق أحلام تيار الصهيونية الدينية، وما تحمله من أفكار مشـيحانيَّة يهودية، وعلى رأسها فكرة استيطان ما تُعرف بأرض إسرائيل الكاملة، في حين ينظر إليهم (نتنياهو) وطيفه السـياسي بوصفهم أداة للاستمرار في الحكم، والبقاء على كرسي السلطة[١].

أخذت تسمية «حمار المسـيح» تنتشر مع الوقت وتتوسَّع، وبرزت أكثر مع الحرب العدوانية الأخيرة على غزَّة، لدرجة أصبـح يطلق على عملية «عربات جدعون» العدوانية الإسرائيلية على القطاع اسـم «عربات حمار المسيح»، في إشارة لعبثية استخدامها، وأنَّها بلا هدف واضح، وأنَّ هدفها سياسي فقط، لحماية ائتلاف (نتنياهو) الحاكم، والبقاء في السلطة[٢].

مـن جانبه حذَّر الصحفي الإسرائيلي (بن كاسـبيتBen Caspit-) من أنَّ تشـكيل الحكومة الإسرائيلية الحالي يعني تحقيق تطلّعات كل من (بن غفير) و(سموتريتش) الخلاصية، المتمثِّلة في إقامة مملكة يهودا على أنقاض الأراضي الفلسـطينية، وأنَّ (نتنياهو) لا يمثِّل بالنسبة لهما إلا «حمار المسيح المُخلِّص» الذي يركبانه لتحقيق ذلك[٣].

١ - تقرير بعنوان «لماذا يعتبر الإسرائيليون نتنياهو حمار المسيح...خبير مصري يجيب»، موقع روسيا اليوم.
٢ - تقرير بعنوان «لماذا يعتبر الإسرائيليون نتنياهو حمار المسيح...خبير مصري يجيب»، موقع روسيا اليوم.
٣ - تقرير بعنوان «نتنياهو الحمار المخلص المنتظر... كاتب إسرائيلي يحذِّر من زوال إسرائيل بفعل الكهانة».

عن أصل المصطلح «حمار المسيح المُخلِّص»، يشير (الدكتور جعفر هادي حسن)، المتخصِّص في الدراسات اليهودية، بمقال له بعنوان «الصراع العَلماني الديني في إسرائيل... أسبابه وتجلّياته»، إلى أنَّ من الكتب التي أصبحت أكثر مبيعًا في إسرائيل هو كتاب صدر نهاية القرن الماضي باللغة العبرية، بقلم (تسفي رتشلفسكي-Tzvi Ratzlavsky) [1]، وعنوانه «حمار المسيح» وهو كتاب ضخم يضمّ خمسمئة صفحة، يتتبع مؤلّفه تاريخ نظرة اليهود المتديِّنين إلى العَلمانيين من (موسى بن ميمون) في القرن الثاني عشر، وحتى رئيس الحاخامين الأسبق في فلسطين الحاخام (أبراهام كوك) في العصر الحاضر، ويستدلّ في كتابه على أنّ هناك كرهًا متجذِّرًا في نفسية المتدينين (الحريديم) اليهود تجاه العَلمانيين اليهود، خاصّة اليساريين منهم، واعتبارهم ممثِّلون للشرّ[2].

يضيف (الدكتور جعفر هادي حسن) إنَّه ليس مصادفة أن يُقتل (إسحق رابين-Yitzhak Rabin)، رئيس الوزراء الإسرائيلي الأسبق على يد متديِّن يهودي، كما أنَّ المتديّنين، ولفترة طويلة، قبلوا العَلمانيين اليهود على أنَّهم فقط خدم لهم، يُحضِّرون لظهور المسيح المُخلِّص. وطبقًا لما وصفهم أحد الحاخامين المعروفين، فإنَّهم "حمير المسيح" (في بعض الروايات اليهودية أنَّ المسيح المُخلِّص يأتي راكبًا على حمار)[3].

يقول مؤلِّف الكتاب أيضًا، إنَّ العَلمانيين يُنظر إليهم من قِبل المتديّنين اليهود على أنَّهم حيوانات تخدمهم، فهم يبنون المستشفيات، ويحاربون، ويحرثون الأرض من أجلهم، إلى غير ذلك؛ ولأنَّ المتديّنين أصبحوا أقوياء الآن، فإنَّهم لا يخشون من القول إنَّهم في يوم ما سيتخلَّصون من العَلمانيين المُتعبين والمُسنّين الذين هم حمير لهم في إسرائيل[4].

---

١ - أديب وكاتب وصحفي وإذاعي إسرائيلي من مواليد مارس ١٩٦٦. يكتب، بشكل منتظم، عمودًا في صحيفة هآرتس اليسارية. وتتركز كتاباته على المشاكل الاجتماعية والسياسية القائمة في إسرائيل.

٢ - جعفر هادي حسن: «الصراع العلماني الديني في إسرائيل أسبابه وتجلياته»، موقع الحوار المتمدن ١٦ أكتوبر ٢٠١٠.

٣ - جعفر هادي حسن: «الصراع العلماني الديني في إسرائيل أسبابه وتجلياته»، موقع الحوار المتمدن ١٦ أكتوبر ٢٠١٠.

٤ - جعفر هادي حسن: "الصراع العلماني الديني في إسرائيل أسبابه وتجلياته"، موقع الحوار المتمدن ١٦ أكتوبر ٢٠١٠.

في هذا الصدد، نلحظ أنَّ الحاخام (كوك) يُقسِّم الخلاص الإلهي، الذي تحقّقه الصهيونية، إلى مرحلتين، الأولى هي مرحلة تتبنى إسرائيل فيها الصهيونية العَلمانية من أجل ذلك، وهي موجَّهة بصـورة غير مدركة لها نحو الخلاص الإلهي، والمرحلة الثانية التي تحمل الصهيونية رايتها بعد أن تُحكم سـيطرتها على الدولة، وهي مرحلة الخلاص المدرك[1]. وهـو ما يعني أنَّه منذ البداية ينظر المتديِّنون للعَلمانيّين في إسرائيل باعتبارهم مجرَّد أداة لتحقيق خلاصهم المدرك والحقيقي.

٢- هدم الحرم القدسي الشريف

كان الحـرم القدسي الشريف، والذي يُعرف في الفكر الديني اليهودي بـ «جبل الهيكل»، في قلب الفكر المشيحاني اليهودي؛ إذ يُعدّ المكان الذي سيعود له الماشيَّح لتحقيق نبوءة أو عقيدة الخلاص، وبالتالي يجب السيطرة عليه وتحويله إلى مركز يهودي، ما أدَّى إلى توالي الاقتحامات والاعتداءات اليهودية/الإسرائيلية عليه، خاصّة من أنصار الصهيونية الدينية داخل إسرائيل.

يرجع الأمر حتى إلى ما قبل قيام إسرائيل عام ١٩٤٨؛ إذ تعرَّض الحرم القدسي إلى اعتداءات متكـرِّرة من قِبل حركات يهودية مشـيحانيَّة، لا سـيّما من الحـركات التي سُـمّيت بالصهيونية التصحيحية (اليمين العَلماني الذي ينتسـب له الليكـود) التي تمخَّض عنها في ثلاثينيات القرن العشرين خطاب ברית הבריונים «تحالف البلطجية/ حلف الفتوة»، وحركة אצי ל "الإتسيل"؛ أي المنظَّمة العسكرية القومية، اللذين عملا على إطلاق השופר البوق اليهودي بجانب حائط البراق. ونادوا قبل قيام الدولة باستكمال عملية الخلاص بقوة الذراع؛ حيث قام (أوري جرينبر- Uri Zvi Greenberg)، أحد مؤسِّـسي تحالف البلطجية، باقتحام المسـجد الأقصى في سـنة ١٩٢٤، معتـبراً أنّ القدس قلب العالم، و«أن جبـل الهيكل يمر عبر قلب إسرائيل»، في محاولة منه لاستغلال المشاعر الدينية من أجل تحقيق السيادة على القدس[2].

في السياق ذاته، وضع (يائير شطيرن-Yair Shtern)، قائد عصابة לח"י الصهيونية «منظّمة

١ - محمد غمارة تقي الدين: المؤسسات الدينية في إسرائيل... جدل الدين والسياسة، ص١٢٣.

٢ - تقرير بعنوان «تفاقم النزعات المسيانية- الأسطورية في الحركة الصهيونية واتساع صفوف حركات الهيكل»، موقع المركز الفلسطيني للدراسات الإسرائيلية.

محاربو حرية إسرائيل»، بندًا في كتيِّب بعنوان «أسس الوثبة» الذي صدر عام ١٩٤١، يدفع باتجاه «بنـاء البيت الثالث كرمز لحقبـة الخلاص الكاملة»[١]، والبيت الثالـث هنا المقصود به الهيكل اليهودي الثالث المزعوم.

في هذا الصدد يشـير البروفيسور (تومر فيرسـكو-Tomer Veresko)، أستاذ الأديان بجامعة تل أبيب، إلى وجود رابط فكري/ مشـيحاني يربط بين «تحالـف البلطجية» العَلماني، وجماعة «التنظيـم الإرهابي اليهودي» في سـنوات الثمانين من القرن الماضي، التـي حاولت تفجير قبّة الصخرة، «من أجل إرغام الربّ على جلب الخلاص»[٢].

يؤكد (فيرسـكو) أنَّ أنصار «الهيكل» كانوا أقلّية هامشية، ومنبوذة داخل الصهيونية – الدينية، لكنَّهم باتوا اليوم أكثر الأصوات التي تتعالى من داخل هذا التيار، ويمكن القول إنَّ الاقتحامات المتزايدة للمسجد الأقصى هي ليست فقط مؤشِّرًا على التنكّر للخط الرسمي الذي وضعه الحاخام (كوك)، الأب الروحي للصهيونية الدينية المشيحانية، الذي نهى عن اقتحام باحة الأقصى، وإنَّما تمـرّدًا ضد تقاليد الشريعة اليهودية، والنظـر إلى «جبل الهيكل» مثلما نظر إليه من قبل «تحالف البلطجية» باعتباره إلهًا قَبليًّا بدائيًّا يجسّد جوهر السيادة على البلاد؛ فالجانب القومي يلعب دورًا أقوى من الجانب الديني في ما يتعلّق باقتحامات المسجد الأقصى[٣]. ومن وجهة نظرنا، إنَّ هذا نجـاح كبير للصهيونية التي تمكّنت من توظيف العقائد الدينية اليهودية لتصبح ذات بُعد قومي، بل إنَّها جعلت الأبعاد القومية اليهودية تتغلَّب على الأبعاد الدينية.

أمـا في إسرائيل فتوجـد عدد من الحركات الدينية اليهودية المشـيحانيَّة التـي تدعو إلى بناء الهيكل على أنقاض المسـجد الأقصى، وتنظِّم هذه الحركات اقتحامات للمجموعات اليهودية للمسجد بشكل منتظم، لكن المؤسّسة الدينية اليهودية تحظر دخول اليهود إلى المسجد، وتعلّل

١ - تقرير بعنوان «تفاقم النزعات المسيانية- الأسطورية في الحركة الصهيونية واتساع صفوف حركات الهيكل»، موقع المركز الفلسطيني للدراسات الإسرائيلية.

٢ - تقرير بعنوان «تفاقم النزعات المسيانية- الأسطورية في الحركة الصهيونية واتساع صفوف حركات الهيكل»، موقع المركز الفلسطيني للدراسات الإسرائيلية.

٣ - تقرير بعنوان «تفاقم النزعات المسيانية- الأسطورية في الحركة الصهيونية واتساع صفوف حركات الهيكل»، موقع المركز الفلسطيني للدراسات الإسرائيلية.

ذلك بأنَّ الظروف لا تسمح حاليًّا بذلك؛ لأنَّه ينبغي أن تتوفَّر عدّة أمور قبل الدخول إلى المكان «جبل الهيكل»، ومن ضمنها ظهور «الماشيَّح المنتظَر»، بينما ترى هذه الحركات أنَّ بناء الهيكل الثالث، هو المفتاح لحلّ كل مشاكل اليهود ومصائبهم، خاصة الدينية والروحية[1].

٣- الحرب على غزَّة (شارة الماشيَّح)

لا شـكَّ بأنَّ العدوان الإسرائيلي على غزَّة كشـف عن تلك الخلفيات الأيديولوجية المحمَّلة بديباجات دينية عن دوافع هذا العدوان وأهدافه، وهو ما تجلَّى بشكل بارز في تسميات العمليات العكسرية الإسرائيلية المتتالية على غزَّة، من أبرزها تسـميتي «السـيوف الحديدية»[2] و«عربات جدعون»[3]، وهما تسميتان توراتيان واضحتان، تعكسان إلى أي مدى يلعب العامل الديني دورًا بارزًا في الحروب والأعمال العدوانية الإسرائيلية.

في ما يتعلَّق بعقيدة الماشـيَّح اليهودية تحديدًا والحرب العداونية الأخيرة على غزَّة، فقد كان لافتًا رصد وسائل إعلام إسرائيلية لظاهرة متصاعدة في صفوف جنود الجيش الإسرائيلي العاملين في قطـاع غزَّة، تتمثَّل في وضع عدد منهم لـ «شـارة الماشـيَّح» على أكتافهـم، وهي عبارة عن قطعة قماش صغيرة مرسوم عليها تاج الملك (داوود)، ومكتوب تحته بحروف عبرية بارزة كلمة משיח الماشيَّح، في إشـارة إلى القوَّة وللحرب الدينية، وعودة الماشيِّح الذي سيرُجِع السلطة

---

١ - هليل بن ساسون: الدين والمسيانية التي بينها، جبل الهيكل (الحرم القدسي كحالة قصوى)، ص٥٥.

٢ - استلهمت إسرائيل هذه التسمية من التوراة، فقد وردت السيوف أداة للعقاب الإلهي في نصوص أسفار مثل مزامير داود وإشعيا، منها: «بِسَيْفٍ مِنْ حَدِيدٍ أُعَاقِبُهُمْ» (إشعيا-١: ٢٧).

٣ - تحمل دلالات دينية وتاريخيةً وعسكريةً؛ إذ سبق لإسرائيل أن أطلقت الاسم نفسه على إحدى عملياتها في «نكبة ١٩٤٨»، حين سيطرت على منطقة بيسان الفلسطينية وطردت سكانها. و«جدعون» كلمة عبرية تعني المصارع، وهو شخصية توراتية ذُكرت في سفر القضاة، حاربت المديانيين «الذين سلطهم الله على بني إسرائيل لشر أفعالهم، فأمر الله «جدعون» بتخليص بني إسرائيل، وطلب منه هدم مذبح بعل، فثار عليه قومه، ولم يقف معه منهم إلا القليل». وحسب ما ورد في التوراة (سفر القضاة-الإصحاح ٧)، فإنَّ «جدعون» قلَّص عدد جيشه من ٣٠ ألفا إلى ٣٠٠ مقاتل فقط، بناء على أمر إلهي باستبعاد «الخائفين» منهم، ورغم ذلك استطاعوا التغلّب على جيش مدين -وهم بدو من الحجاز- وجعلهم يتراجعون إلى ما بعد نهر الأردن، وقضوا على ملوكهم ومن تبقى من جيشهم.

لليهود، ويُخضع كلّ الأمم لخدمتهم، وفقًا لمعتقداتهم[١].

أدَّى تصاعـد هذه الظاهرة وتفشّـيها في قطاع غـزة إلى ردود فعل كثـيرة ومتباينة في الداخل الإسرائيلي، بين التيارات الدينية والعلمانية المختلفة، وتزايد الاتهامات للجيش الإسرائيلي بأنَّه تحوَّل إلى جيش ديني صرف، بل وجرى وصفه بأنَّه جيش الماشيَّح المُخلِّص؛ الأمر الذي اضطر رئيس أركان الجيش الإسرائيلي السابق (هرتسي هاليفي-Herzi Halevi)، بنزع شارة الماشيَّح من على كتف أحد الجنود بالقوَّة، ووبَّخه على وضعها، وقال له «إذا كان الأمر مُهمًّا بالنسـبة إليك، فبإمكانك وضعها في جيبك إلى جانب قلبك بدلاً من وضعها على كتفك»[٢].

ووفقا لصحيفة «معاريف» الإسرائيلية، فإنَّ (هاليفي) فعل ذلك عدَّة مرَّات في الفترة الأخيرة، بعـد أن تجاهل القـادة الميدانيون طوال عام كامل الظاهرة التي اسـتمرّت في التوسّـع منذ بدء العدوان الإسرائيلي على قطاع غزَّة[٣].

ووفقًا وسائل إعلام إسرائيلية، فإنَّ أحد الحاخامات هو صاحب هذه الفكرة، وهو الذي يقف خلف توزيع نحو مئة ألف شـارة من هذه الشارات، وترمز إلى اتحاد شعب إسرائيل حول رسالة الخلاص، وإلى رسالة الإيمان التي ترافق الجنود الإسرائيليين، وأنَّ المشاركة في الحرب تُعجّل وتُسرّع عودة الماشيَّح[٤].

كان مـن اللافت أنَّ موقع «تيليم» الإسرائيلي باللغة العبريـة نقل تصريحات أحد الجنود عن أسـباب وضعه لهذه الشارة على ملابسهم العسـكرية؛ إذ قال ما نصّه: «إنَّ الأمر يعود إلى يوم ٧ أكتوبر الذي شـهد المذبحة؛ ففي هذا اليوم شعرت أنَّ الدولة تنهار، وأنَّ كل ما وقفنا عليه طوال هذه السنوات قد سُحب من تحت أرجلنا، وأُلقي بنا إلى مياه مستعرة، حتى لا نطفو لذلك قاتلنا بكل قوّة»[٥].

أضـاف تقرير الموقع الإسرائيلي أنَّ هذا الحدث إلى جانب حوادث عسـكرية أخرى وقعت

١ - صحيفة القدس بريس، ٢٢ أكتوبر ٢٠٢٤.
٢ - صحيفة القدس بريس، ٢٢ أكتوبر ٢٠٢٤.
٣ - صحيفة القدس بريس، ٢٢ أكتوبر ٢٠٢٤.
٤ - موقع إرم نيوز ٢٤ اكتوبر ٢٠٢٤.
٥ - راجع: التقرير على الموقع الإلكتروني الإسرائيلي "تيليم".

إبـان الحرب، منهـا انعدام الثقة في الجيش الإسرائيلي، وفَّرت الأرضية لانتشـار ظاهرة «شـارة الماشيَّح». وفسَّر تقرير الموقع ذلك أنَّ هذه الشارة لا تعدّ انتهاكًا لتقاليد الجيش، بقدر ما هدفت إلى منح دعم نفسي للضائقة، وإحساس الانكسار القائم بين الجنود عقب ٧ اكتوبر، وكذا تعبير عن فقدان الثقة المنتشر بين الجنود، سـواء في جيشهم أم حتى دولتهم، وأنَّ ما خيَّب أملهم هو القيم الديمقراطية والليبرالية التي قامت عليها الدولة، وليست القيم الدينية[١].

لفت الموقع إلى أنَّ الشـباب الذين لم يتربّوا جيّدًا على الفكر الصهيوني المؤسِّس على مزج بين القومية المعياريـة والقيم العالمية، مثلما جرى التعبير عنه في وثيقة الاسـتقلال، لم يكونوا بمعزل عن الإغراء الكامن بوجود بديل ماشـيحاني ديني؛ وهو ما يعني أنَّ هذه الشارة تعني كفرًا منهم بالقِيم الخُلُقية والمعيارية للجيش الإسرائيلي[٢].

ووفقًا لحركـة «حبد» الحريدية الأصولية اليهودية صاحبة «شـارة الماشـيح»، فإنَّها تُسـمَّى بالأسـاس بـ«راية الماشيَّح»، وإنَّها عبارة عن راية في وسطها تاج، وتحت منها مكتوب «**משיח**» أي ماشيَّح بالعبرية، وأنَّه يهدف إلى إثارة الوعي بقدوم الماشيَّح في أوساط الجمهور الواسع.

لعل ما سـبق يعيدنا مرَّة أخرى إلى «العامل النفسي» المنطوي وراء ظهور عقيدة الماشيَّح في اليهودية، فلا شـكَّ بأنَّ الإحساس بالخوف، والظلم، والنفي، والسبي، والمطاردة، هو إحساس يرافق اليهودي منذ السبي البابلي، وهي الفترة التاريخية التي يؤصِّل غالبية الباحثين لظهور هذه العقيدة فيها، ومع ذلك نرى أنَّ الصهيونية اسـتغلَّت هذا العامل النفسي المتأصِّل في الشخصية اليهودية المنكسرة بسـبب الاضطهاد في شرق أوروبا، وأحـداث النازية، وغيرها، لتوظيف هذه العقيدة لصالح الأهداف الصهيونية، وجاءت الحرب على غزَّة بما تركته من آثار نفسـية شـديدة السلبية على الشخصية اليهودية في إسرائيل، ليظهر معها بروز هذه العقيدة مرَّة أخرى لمنح دعم نفسي لمن يؤمنون بها.

١ - راجع: التقرير على الموقع الإلكتروني الإسرائيلي "تيليم".
٢ - راجع: التقرير على الموقع الإلكتروني الإسرائيلي "تيليم".

خاتمة

في نهايــة هذا البحث عــن واحدة من أهم العقائد اليهودية وأبرزها، وهي عقيدة «الماشــيَّح» وكيفية توظيف الصهيونية لها، يمكن الخروج بعدد من النتائج والملاحظات المهمة والتي نجمل أبرزها في الآتي:

اتّســمت عقيدة «الماشــيَّح» في اليهودية بصفة «التطوّر» ســواء الديني أم التاريخي، أم حتى المجال الدلالي للفظة « משיח الماشيَّح» في العبرية؛ لذلك لم تأخذ بُعدًا واحدًا، وإنَّما تطوَّرت وفق كل مرحلة تاريخية، أو حتى سياسية مرَّت بها الجماعات اليهودية.

أكثر ما لوحظ على تطوّر هذه العقيدة هو تأثّرها بالعوامل السياســية، لا ســيِّما حينما تتعرّض الجماعات اليهودية للنفي والســبي والهزيمة السياســية، ما أدَّى إلى وصف هــذه العقيدة بأنَّها تعويض إلهي/حشري عن ضياع مملكة اليهود الأرضية.

وظَّف اليهود هذه العقيدة بشكل يُمكنهم من اجتياز أزماتهم التاريخية والسياسية بل والنفسية أيضًــا؛ إذ كان ملحوظًا ذلك البُعد النفسي المنطوي وراء ظهــور هذه العقيدة، وتطوّرها على مر التاريخ اليهودي؛ فتارة اســتُخدمت لإعادة اليهود المرتدّين عن دينهم لليهودية مرة أخرى، وتارة أخرى اســتُخدمت لبثّ الأمل الديني في نفوس جموع اليهود عند تعرّضهم لاضطهاد سياسي، أو أزمة تاريخية، أو حتى لهزيمة عسكرية.

لم تكــن هذه العقيــدة بعيدة عن المؤثِّرات الدينية والسياســية، وهو ما تلخَّص في تمسّــكها بالمثالين الداوودي والموســوي، نســبة إلى (داوود) و(موسى) (عليهما الســلام)، للتأكيد على إمكانية تحقيق الخلاص الديني والسياسي في آن.

من غير المبالغة القول إنَّ «المشيحانيَّة» كانت العقيدة اليهودية الأساس التي وظَّفتها الصهيونيَّة، لتحقيق مشروعها السياسي الاستعماري العنصري، المتمثِّل في إقامة دولة لليهود على أرض فلسطين، وذلك بعد أن أعادت تفسيرها بأنَّ الخلاص يمكن تحقيقه بوسائل سياسية وبشرية بعيدة عن أي تدخل إلهي، وأنَّ العودة لفلســطين ضرورية لاســتعجال قدوم «الماشــيَّح» ومن ثَمَّ تحقيق الخلاص.

اســتغلَّت الصهيونية حاجة نفســية لدى جموع اليهود، خاصّة في شرق أوروبا، بعد تعرّضهم

لأحداث اضطهاد دموية، سواء في روسيا القيصرية أم أحداث النازية، لتقنع اليهود بأنَّ الخلاص لا بدّ له من مملكة أرضية، تتمثَّل في العودة لأرض فلسطين.

أضرَّت الصهيونيــة بمفهوم «الماشــيَّح» اليهودي الديني بوضعها له في نســق عَلماني صرف، ما دفع أصوات يهودية للتحذير من أنَّ ذلك قد يؤدي إلى دمار اليهود. بل إنَّه زاد من حدّة التساؤلات عن مصير اليهودية بعدما قدَّمت الصهيونيَّة نفسها دينا بديلاً لليهودية، بتوظيفها لهذا المفهوم تحديدًا بشكل عَلماني.

تسبَّب التوظيف الصهيوني للمشيحانيَّة في أزمة بنيوية قوية ليس في اليهودية وحسب، ولكن في التركيــب الفكري، والسردية التاريخيــة والدينية التي قامت عليها إسرائيــل، ما يعني أنَّ هذا التوظيف الصهيوني لعقيدة «الماشيح» من الأسباب التي حتمًا ستؤدِّي لتفكك إسرائيل وانهيارها في النهاية؛ لأنَّها شوَّهته تمامًا، وسبَّبت لجموع اليهود، حتى خارج الكيان الإسرائيلي، أزمة انتماء سواء في أوطانهم الأصلية أم في "إسرائيل" الوطن البديل.

مثَّلت هــذه العقيدة حافزًا قويًّا وقــف وراء الأعمال العدوانية الإسرائيلية، لا ســيّما ما يتعلّق باستيطان الأراضي الفلسطينية، وهو ما يمثّل شرطًا لقدوم الماشيَّح وتحقيق الخلاص اليهودي.

كان لافتًــا أن يطلق المتديّنون اليهود عــلى (بنيامين نتنياهو)، رئيس الوزراء الحالي، تســمية «حمار الماشــيَّح»؛ لأنهم اعتبروه مجرّد أداة لتحقيق أحلامهم الدينية، وهو ما يعكس أهمية هذه العقيــدة، ليس في التطلّعات الدينية ليهود إسرائيل وحســب، ولكن بالنســبة إلى مســتقبل دولة "إسرائيل" التي وُصفت بـ «دولة مشيحانيَّة»، أو حتى دولة وليدة لفكر مشيحاني.

لما كانت القدس في قلب التفكير المشــيحاني اليهودي؛ باعتبارها المكان الذي سيخرج منه «الماشيَّح»، لم يسلم الحرم القدسي الشريف من اعتداءات الجماعات المشيحانيّة اليهودية التي تحلم بإقامة الهيكل اليهودي الثالث المزعوم على أنقاضه.

في خضم الحرب العدوانية الإسرائيلية على غزَّة، برزت ظاهرة ما يعرف بـ «شــارة الماشــيَّح» التي وضعها كثير من الجنود على ملابسهم العســكرية تعبيراً عن الدوافع المشيحانيَّة المنطوية وراء هذه الحرب، لكن اللافت أكثر في هذه الظاهرة أنَّها بمثابة دعم نفسي للجنود الذين شعروا بالضياع النفسي من جرَّاء أحداث السابع من أكتوبر، ما أكَّد على أنَّ عقيدة «الماشيَّح» لها وظيفة نفسية، تظهر دائمًا عند بروز ضرورة أو حاجة نفسية لدى الجماعات اليهودية.

لائحة المصادر والمراجع:

أوَّلًا: المصادر والمراجع بالعربية:

الموسوعات:

- عبد الوهاب المسيري: موسوعة اليهود واليهودية...والصهيونية، دار الشروق، القاهرة، لا ط، ١٩٩٩
- الكتب:
- ابن ميمون: سلسلة الشريعة اليهودية، شرائع الملوك وحروبهم، لا د، لا ط، لا ت.
- أحمد البهنسي: القراؤون والإصلاحيون اليهود، مركز نماء للبحوث والدراسات، بيروت، ٢٠١٩.
- أسعد رزوق: في المجتمع الإسرائيلي...محاولة أولية دراسة التناقض والتكامل من زاوية علماء الاجتماع في إسرائيل وخارجها، معهد البحوث والدراسات العربية، القاهرة، ١٩٧١.
- حسن فؤاد: المستوطنات اليهودية في الفكر الصهيوني، دار المعارف، القاهرة، ١٩٩٢.
- ديتر تسمرلنج: النهايات: الهوس القيامي الألفي، ترجمة: ميشيل كيلو، قدموس للنشر والتوزيع، دمشق، لا ط، ١٩٩٩.
- رشاد عبد الله الشامي: القوى الدينية في إسرائيل بين تكفير الدولة ولعبة السياسة، سلسلة عالم المعرفة، الكويت، ١٩٩٤.
- عبد الغني عماد: الأصول التوراتية للعنف اليهودي، لا د، لا ط، لا ت.
- عبد القادر صالح: العقائد والأديان، دار المعرفة، بيروت، ٢٠٠٦.
- ماضي عبد الفتاح محمد: الدين والسياسة في إسرائيل: دراسة في الأحزاب والجماعات الدينية في إسرائيل ودورها في الحياة السياسية، مكتبة مدبولي، القاهرة، ١٩٩٩.
- محمد الناصر صديقي: فكرة المُخلِّص بحث في الفكر المهدوي، دار جداول، بيروت، ٢٠١٢.

- محمد خليفة حسن: الصهيونية...طبيعتها وعلاقاتها بالتراث الديني اليهودي، مركز الدراسات الشرقية، القاهرة، ١٩٨١.
- محمد خليفة حسن: ظاهرة النبوة الإسرائيلية، طبيعتها، تاريخها، الموقف الإسلامي منها، دار الزهراء للنشر، القاهرة، ١٩٩١.
- محمد خليفة حسن: تاريخ الديانة اليهودية، لا ط، القاهرة، ١٩٩٦.
- محمد خليفة حسن: تاريخ الأديان -دراسة وصفية مقارنة-، دار الثقافة العربية، القاهرة، ٢٠٠٢.
- محمد غمارة تقي الدين: المؤسسات الدينية في إسرائيل... جدل الدين والسياسة، دار نهوض للدراسات والنشر، الكويت، ٢٠٢٠.

المقالات:

- آسيا شكيرب: «أسطورة الخلاص المسياني في العهد القديم والكتابات الأبوكاليسية: دراسة تحليلية نقدية»، كتاب أعمال الندوة العلمية: الأسطورة في النصوص المقدسة، كلية الآداب والعلوم الإنسانية بالقيروان- تونس، ج١، ٢٠١٦.
- تقرير بعنوان «نتنياهو الحمار المخلص المنتظر... كاتب إسرائيلي يحذر من زوال إسرائيل بفعل الكهانية». انظر الرابط https://www.mawteni48.com/archives/197734
- تقرير بعنوان «لماذا يعتبر الإسرائيليون نتنياهو حمار المسيح...خبير مصري يجيب» على موقع روسيا اليوم انظر الرابط https://2u.pw/wUAyXw
- تقرير بعنوان «تفاقم النزعات المسيانية- الأسطورية في الحركة الصهيونية واتساع صفوف حركات الهيكل» على موقع المركز الفلسطيني للدراسات الإسرائيلية، على الرابط https:// n9.cl/eo46n
- جعفر هادي حسن: الصراع العلماني الديني في إسرائيل أسبابه وتجلياته، مقال منشور على موقع الحوار المتمدن بتاريخ ١٦ أكتوبر ٢٠١٠ على الرابط https://www.ahewar.org/ debat/show.art.asp?aid=232117

- شرقـي مصطفى: الأرض الموعودة بين الإسـلام والعهد القديم، مجلة المرقاة للدراسـات البحوث الإسلامية، اسطنبول، ج٧، العدد ٧، ٢٠٢١.
- صحيفة القدس بريس، ٢٢ أكتوبر ٢٠٢٤ https://qudspress.com/162858/
- عبد الوهاب المسيري: الإنسانية والعدوانية في العقيدة اليهودية، صحيفة الاتحاد، أبو ظبي، ٥ فبراير ٢٠٠٥.
- موقع إرم نيوز ٢٤ اكتوبر ٢٠٢٤ https://www.eremnews.com/videos/zqezump
- الموقع الالكتروني الإسرائيلي «تيليم»، الرابط https://telem.berl.org.il/10756/
- نبيه بشـير: الخلاص اليهودي في التراث اليهودي المقـدس، مجلة قضايا إسرائيلية، المركز الفلسطيني للدراسات الإسرائيلية، رام الله، العدد ٦٣، نوفمبر ٢٠١٦.
- هليل بن ساسـون، الصهيونية، الدين والمسـيانية التي بينها، جبـل الهيكل (الحرم القدسي كحالة قصوى)، مجلة قضايا إسرائيلية، العدد ٦٣، ترجمة سـليم سلامة، المركز الفلسطيني للدراسات الإسرائيلية، رام الله، نوفمبر ٢٠١٦.

ثانيًا: المصادر والمراجع العبرية

- תנ»ך: תורה, נביאים וכתובים.
- תלמוד
- הספרים
- יוסף קלוזנר, הרעיון המשיחי בישר־אל, הוצאת האקדמיה הלאומית הישראלית למדעים, תל אביב, 1950.
- העיתונות
- تقرير صحيفة «زمان» الإسرائيلية بالعبرية حول الاتفاق الائتلافي الحكومي الأخير لحكومة نتنياهو على الرابط الآتي https://www.zman.co.il/359750/popup/

ثالثًا: المراجع بالإنجليزية

- Abba Hillel Silver: A History of Messianic speculation in Israel, from the first through the 17th Centuries, Beacon Press, Boston 1959.
- Arthur Hertzberg: The Zionist Idea, A Historical Analysis and reader 4th. Printing Atheneum, New York. 1971.
- G. Scholem: The Messianic Idea in Judaism and Other Essays on Jewish Spirituality, Schocken Books, N. Y. 1971.
- Michael Selzer: ed, Zionism Reconsidered: the Rejection of Jewish Normalcy, The Macmillan Co. N.Y 1970.
- Milton Steinberg: A Partisan Guide to Jewish problem the Bobbs- Merrill Co, New York, 1945.